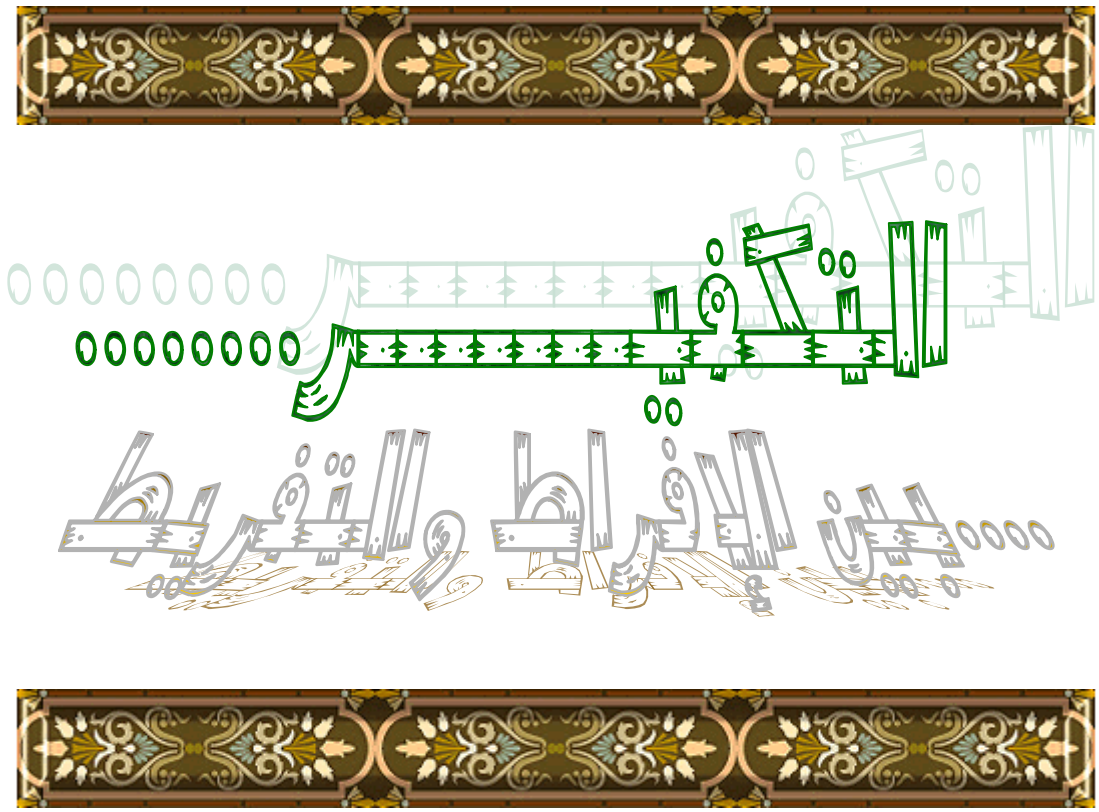

للشيخ فضيلة الشيخ العلامة :

الدكتور : صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله تعالى ورعاه –

قال الشيخ أبا بطين في "الدرر السنية" [72/12 – 73]، وفي "مجموعة الرسائل" [659/1]، قال: (فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولا أو مجتهدا أو مخطئا أو مقلدا أو جاهلا [35]؛ معذور، مخالف للكتاب والسنة والإجماع بلا شك، مع أنه لا بد أن ينقض أصله، فلو طرد أصله؛ كفر بلا ريب، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك).

" وبذا يعلم أنه لا يجوز لطائفة الموحدين الذين يعتقدون كفر عباد القبور أن يكفروا إخوانهم الموحدين الذين توقفوا في كفرهم حتى تقام عليهم الحجة؛ لأن توقفهم عن تكفيرهم له شبهة وهي اعتقادهم أنه لا بد من إقامة الحجة على أولئك القبوريين قبل تكفيرهم بخلاف من لا شبهة في كفره كاليهود والنصارى والشيوعيين وأشباههم، فهؤلاء لا شبهة في كفرهم ولا في كفر من لم يكفرهم " اللجنة الدائمة

شريط مفرغ : : قام بتفريغ الشريط والتعليق عليه : :

عبد المنعم الجزائري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس العناصر

فهرس العناصر

1- مقدمة : 5

2- تعريف الكفر والإيمان : 6

3- أنواع لكفر : 7

المسلم معرض للكفر والردة : 8

4-خطورة التكفير وبيان من يتولى وضع أصوله وحقيقة من ضل فيه : 10

5- أعذار تمنع تكفير المعين : 14

أولا : الجهل : 16

ثانيا : قد يكون مكرها : 17

ثالثا: متأولا : 18

رابعا : أيضا قد يكون الذي أتى بالناقض من نواقض الإسلام مقلدا لغيره 19

5-أصناف الناس في التكفير : 21

الطرف الأول 21

الطرف الثاني : 23

الطرف الثالث : 24

الأسئلة : 26

7- تتمة : 40

1- حكم من مات في زمن الفترات ولم تبلغه الدعوة 40

2- ما حكم من وصلته رسالة الإسلام مشوهة فلم يُسلم؟ 43

هل يُعذر بالجهل في أمور العقيدة أم لا؟ 45

هل يُعمل بموانع التكفير في الحكم على عباد القبور؟ 47

حول مذهب أئمة الدعوة النجدية في مسألة العذر بالجهل 52

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يحكم بالنار على من مات كافراً وهو متمكن من العلم؟ 55
هل يحكم بالنار على من مات من أهل الكتاب كافراً وهو متمكن من العلم؟..... 57
هل يُعتبر النصارى - الذين وصلتهم دعوة الإسلام مشوهة - من أهل الفترة؟..... 59
هل يعذر بالجهل في الشرك الأكبر 60
هل يعذر المسلم بجهله في الأمور الاعتقادية؟..... 61
إجابات الشيخ ابن باز حول مسألة العذر بالجهل في شرحه لكتاب كشف الشبهات..... 65

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- مقدمة :

الحمد لله رب العالمين القائل "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ؛ البشير النذير .

أما بعد :

فإن الموضوع موضوع له أهميته وهو مشكلة قديم ولكنه تجدد دهذا العصر دسباب كثيرة أهمها قلة العلم والبصيرة ، وأيضا سريان الهوى في كثير من الناس ؛ فإن الهوى خطير جدا ، فهذا الباب هو باب التكفير بين الإفراط والتفريط باب مهم جدا وقد بسطه العلماء رحمهم الله في مؤلفاتهم وفي كتب العقائد على وجه الخصوص .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- تعريف الكفر والإيمان :

فالكفر : ضد الإيمان

الإيمان : هو الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره وله خصال كثيرة وشعب متعددة " أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ؛ والحياء شعبة من الإيمان " كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

وهو يتكون من قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، هذا هو الإيمان وقد أمر الله به ورضيه لعباده وأرسل الرسل وأنزل الكتب للدعوة إليه وبيانه .

كما أنه سبحانه وتعالى يكره الكفر لعباده " إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ " " وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " [الزمر : 7] .

الله يحب من عباده أن يؤمنوا به ويكره لهم الكفر مع أنه غني عن إيمانهم فلا يزيده إيمانهم وعبادتهم له لا يزيد في ملكه شيئا ولا ينقص كفرهم وشركهم من ملكه شيئا فهو غني عنهم " إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ " " وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ " " إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً " فإن الله لغني عن العالمين .

وإنما أمرهم بالإيمان والطاعة في مصلحتهم ونهاهم عن الشرك والمعصية لدرأ المفسدة عنهم والمضرة عنهم .

والكفر هو الجحود ؛ الكفر أنواع منها الجحود ؛ جحود الخالق سبحانه وتعالى وإنكار الخالق أو إنكار توحيده وانفراده بالعبادة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- أنواع الكفر :

الكفر ضد الإيمان وهو أنواع :

1 – النوع الأول : كفر الجحود وهو ما ذكرنا ؛ إنكار الخالق وجحود الخالق سبحانه وتعالى ككفر الملاحدة والطبائعيين والدهريين .

2 – وكفر شرك كما في كفر عباد الأصنام الذين يقرون بالخالق سبحانه وتعالى وبربوبيته ولكنهم يشركون معه غيره في العبادة ، فما عليه غالب الخلق منذ بعث الله آدم عليه السلام فإن أكثر الخليقة عندهم كفر الشرك ؛ الشرك بالله عز وجل فهذا كفر الشرك واتخاذ الأنداد والشركاء مع الله سبحانه وتعالى .

والثالث : كفر النفاق بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر وهذا أشد ؛ أشد خطرا لأنه فيه مخادعة لله ولعباده والله جل وعلى أخبر أنه " جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً " وأن " الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً " .

العباد لا يخرجون عن هذا التقسيم ؛ إما مؤمنون ظاهرا وباطنا بالله عز وجل وهم الرسل وأتباعهم وإما كافرون ظاهرا وباطنا وهم سائر الكفرة والمشركين المعادين للرسل عليهم الصلاة والسلام مع أنهم يعترفون بربوبية الله عز وجل وإما منافقون تظاهروا بالإسلام ويبطنون الكفر – الكفر الأكبر – المخرج من الملة وهذا هو النفاق الإعتقادي ولهذا ذكر الله الأصناف الثلاثة في أول سورة البقرة قال سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم "الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة : 2/1] هذا الصنف الأول " هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ثم ذكر الصنف الثاني وهم الذين كفروا بالله ظاهرا وباطنا فقال " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ " ثم ذكر الصنف الثالث الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر وهم المنافقون فقال " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ، يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ، فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ " إلى آخر الآيات في قوله تعالى " صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ " فقسم العباد إلى هذه الأقسام الثلاثة .

المسلم معرض للكفر والردة :

وهناك كفر يطرأ وهو كفر الردة فقد يكون الإنسان مؤمنا بالله ورسوله مصدقا بكتاب الله متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطرأ عليه طارئ الردة فيرتد عن دين الإسلام بأي نوع من أنواع الردة بأن يرتكب ناقضا من نواقض الإسلام التي ذكرها الله في كتابه وذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته وصنف العلماء فيها مصنفات بينوها –أنواع الردة ونواقض الإسلام– بينوها بيانا شافيا فهذا المرتد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بقتله بعد استتابته ؛ قال صلى الله عليه وسلم " من بدل دينه فاقتلوه " قال عليه الصلاة والسلام " لا يحل دم امرأ مسلم إلا بأحد ثلاث : النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة " هذا هو المرتد الذي كفر بعد إسلامه فهذا تقسيم الكفر : إما كفر عناد وجحود وإما كفر نفاق وإما كفر ردة والعياذ بالله .

المسلم يخاف على نفسه وعلى دينه وعلى إخوانه من أن يرتد عن دينه ويخرج من دين الإسلام بسبب الفتن التي تحصل وتكثر في آخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم " بادروا بالأعمال فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمن ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا " والمسلم لا يأمن على نفسه من الردة فقد ارتد قوم كثيرون معهم عقول ومعهم علوم ومعهم إدراك وارتدوا عن دين الإسلام بسبب الفتن والشرور التي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحصل ولهذا خاف الخليل إبراهيم عليه السلام على نفسه من فتنة الشرك بعد التوحيد فقال " وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "

فخاف على نفسه من عبادة الأصنام لأن المسلم ما دام على قيد الحياة فهو عرضة للفتن و عرضة للردة إلا من ثبته الله سبحانه وتعالى لاسيما ودعاة الضلالة دعاة الفتنة كثيرون وبيدهم وسائل في وقتنا الحاضر لم تكن موجودة من قبل ؛ بيدهم وسائل للفتنة والدعوة إلى الشرك وإلى الكفر كثيرة تغزوا الناس في بيوتهم وعلى فرشهم بواسطة وسائل الإعلام المنحرفة ، فالإنسان يخاف على نفسه ويسال الله الثبات له ولذريته "اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ " له ولذريته ولإخوانه المسلمين فالكفر قد يكون كفرا أصليا ، قد يكون كفر نفاق وقد يكون كفر ردة وهذا أخطر شيء على المسلم – كفر الردة – .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4- خطورة التكفير وبيان من يتولى وضع أصوله وحقيقة من ضل فيه :

ولكن الحكم بالكفر أمر خطير جدا لا يتولاه إلا أهل العلم وهل البصيرة الذين يحكمون بموجب أدلة الكتاب والسنة ولا يدخل فيه الجهلة ولو كان عندهم غيرة وعندهم محبة للدين فلا يجوز لهم أن يدخول في هذا الباب من غير بصيرة ومن غير فقه في دين الله فإن التكفير أمر عظيم ، فإذا قال المسلم لأخيه –يا كافر يا فاسق يا عدو الله يعني إذا لم يكن كذلك –إذا لم يكن المقول فيه كذلك –فإن هذا يرجع على القائل ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فليتثبت الإنسان من هذا الأمر العظيم ولا يدخل فيه إلا على بصيرة وروية لأن لا ينزلق فإن الخوارج إنما ضلوا من هذا الباب ، لأنهم حكموا على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاسيما على الخلفاء الراشدين على عثمان وعلي ؛ حكموا عليهم بالكفر فما بالك بمن دونهم وإنما أتوا من جهلهم مع عبادتهم الشديدة ، خوفهم من الله ، كثرة صلاتهم وصيامهم ، تلاوتهم للقرآن فإنهم دخلوا هذا المدخل الخطر فضلوا وأضلوا ولا حول ولا قوة إلا بالله قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم " تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم وعبادتكم إلى عبادتهم ، يقرؤون القرآن فلا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتم فاقتلوهم فإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم " وما أوقعهم في ذلك إلا الجهل والحماس الشديد الذي ليس على بصيرة والغيرة على دين الله كما يقولون ولكن كل هذا إذا لم يكن على بصيرة أو على علم يكون خطرا على صاحبه ؛ فهم اعتزلوا العلماء في وقتهم –اعتزلوا علماء الصحابة –وكفروهم وصاروا يجتمعون في أمكنة منعزلة ويتدارسون فيما بينهم ضلالهم واكتفوا بفهمهم وتركوا العلماء فحصل عليهم ما حصل من الضلال وقد حذر منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم وإراحة المسلمين من شرهم مع ما لهم من العبادة وما لهم من الخوف من الله ، ما لهم من تلاوة القرآن كل هذا لا يجدي إذا كان على غير فقه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى غير بصيرة إذا كان معه انعزال عن أهل العلم وعن أهل البصيرة فإنه يؤول بأصحابه إلى هذا المآل السيئ

يقول ابن القيم رحمه الله في وصفهم –أي الخوارج–

ولهم نصوص قصروا في فهمها فأتوا من التقصير في العرفان

عندهم نصوص من الكتاب والسنة لكن فهموها على غير المراد ، على غير مراد الله سبحانه وتعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم بسبب الجهل وعدم الرجوع إلى أهل العلم والبصيرة ؛ إلى الراسخين في العلم فآل أمرهم إلى ما آل إليه ولا يزال يخرج منهم في كل وقت من يتبنى هذا المذهب الخطر .

والحكم في هذا أن من نطق بالشهادتين وتظاهر بالإسلام فإنا نقبل منه ذلك ونكل أمره إلى الله ونعامله معاملة المسلم مادام لم يظهر منه ما يقتضي كفره وردته عن دين الإسلام . قال صلى الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " إي إذا قالوها " عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " سبحانه وتعالى ,قال سبحانه "يا أيها الذين آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ " أي تثبتوا " وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً " وفي بعض الغزوات طلب أسامة بن زيد رضي الله عنهما ورجل من الأنصار طلبا كافرا ليقتلاه فسارا في أثره وأسرعوا في طلبه ليقتلوه فلما أدركوه قال : لا إله إلا الله , فأمسك عنه الأنصاري وقتله أسامة بن زيد بعدما قال لا إله إلا الله ظنا منه أنه لم يقل لا إله إلا الله إلا لأجل أن يسلم فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة مع حبه له وحبه لأبيه ؛ أنكر عليه أشد الإنكار قال له " أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله " قال : يا رسول الله إنما قالها يتقي بها السيف , قال صلى الله عليه وسلم " هلا شققت عن قلبه ؛ أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله , ماذا تقول للا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة " فعند ذلك ندم أسامة رضي الله عنه ندامة شديدة وعرف أنه أخطأ فدل على التثبت في الأمر وأن الأصل في المسلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإسلام ما لم يثبت عليه أنه ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعروفة وأشدها الشرك بالله عز وجل ودعاء غير الله والاستغاثة بغير الله وغير ذلك من أنواع النواقض التي ذكرها أهل العلم ولخص منها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عشرة نواقض ضمنها رسالة مختصرة هي من أهمها وأكثرها وقوعا , فإذا حصل ناقض من نواقض الإسلام ولم يكن صاحبها معذورا فإنه يحكم عليه بالردة والذي يتولى الحكم عليه هم العلماء الربانيون الراسخون في العلم1 . ما يتولى الحكم على الناس بالكفر المتعالمون أو المبتدؤون في الطلب أو الجهال أو المتعبدة من غير بصيرة ومن غير روية .

---

1 وهذا صحيح بالنسبة لمن وقع في ناقض من نواقض الإسلام يندرج تحت المسائل الخفية وللتفريق بين المسائل الظاهرة والخفية وعلاقة ذلك بالعذر بالجهل راجع كتاب " عارض الجهل وأثره في أحكام الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة " وكتاب " ضوابط تكفير المعين بين شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب وعلماء الدعوة الإصلاحية " لمؤلفهما أبو العلا الراشد تقريظ وتقديم الشيخ صالح الفوزان . وأيضا مراجعة كتاب " التبيان لما وقع في "الضوابط " منسوباً لأهل السنة بلا برهان " للشيخ أحمد بن حمود الخالدي , تقديم الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي وملخص ما جاء في هاته الكتب من التفريق بين المسائل الظاهرة والمسائل الخفية هو كالتالي من رسالة " إنجاح حاجة السائل في أهم المسائل " للشيخ أحمد بن حمود الخالدي والتي نصح الشيخ عبد الله الغنيمان أن تدرس كمتن " فصل؛ في وجوب التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية

1) وأما من جحد واجباً أو استحل محرماً وكان مثله يجهله كحديث العهد بالإسلام أو الناشيء في بادية بعيدة فهذا معذور بجهله غير محكوم بكفره ولكن يُعرّف فإن خالف بعد قيام الحجة عليه كان مرتداً عن الإسلام.

وأما من كان ناشئاً بين المسلمين في القرى والأمصار لم يعذر، ولم يقبل منه ادعاء الجهل بالإجماع لأن الشرائع لاتلزم إلا بعد البلاغ وتقوم الحجة في الشرائع:

أ) بالتمكن من العلم.

ب) والقدرة على العمل [24].

2) وأما الجهل ببعض أسماء الله وصفاته لايكون صاحبه كافراً إذا كان مقراً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يبلغه ما يوجب العلم بما جهله على وجه يقتضي كفره إذا لم يعلم كحديث الرجل الذي أمر أهله بتحريقه ولكن يقال مخطيء ضال لم تقم عليه الحجة ويقال من قال كذا فهو كافر ويطلق التكفير بالعموم وأما التعيين فموقوف على ثبوت الشروط وانتفاء الموانع في حق المعين.

إذاً فلا بد من التفريق في الحكم على الجاهل بين المسائل الظاهرة الجلية وبين المسائل الدقيقة الخفية التي قد يخفى دليلها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا أمر خطير مرده إلى أهل العلم والفقه في دين الله عز وجل .

على بعض الناس.

وفي ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمداً بُعث بها وكفر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لاشريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين وغيرهم فإن هذا من أظهر شعائر الإسلام ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيراً من رؤوسائهم وقعوا في هذه الأنواع فكانوا مرتدين وإن كانوا قد يتوبون من ذلك ويعودون)) [25].

[24] التبصير في معالم الدين لابن جرير (112، 113)، الإنتصار أبابطين (18،11)، والمغني لابن قدامة (351/3)، الدررالسنية (10/371،370، 355، 372، 432، 423)، ومجموع الفتاوى (50/28)، (12 /20،94)، (4/259،252)، (54/18)، (54/2).

[25] مجموع الفتاوى (18/ 7،12/54،491/538)، منهاج التأسيس للشيخ عبداللطيف آل شيخ (217)، وفتح البر (297/2)، الدرر السنية (10/332،355،333)، (449/11)، إجماع السنة جمع الزير (146).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5- أعذار تمنع تكفير المعين :[2]

فإذا حصل من أحد ناقض من نواقض الإسلام فإنه حينئذ يبين له ويوضح له هذا الأمر ويستتاب

---

2 قال الشيخ صالح آل الشيخ في شريط الإيمان "وإذا تقرر هذا فالأحكام هذه دائرة على الظاهر، بمعنى أنّ من قام به الكفر فهو كافر ظاهرا، ولا يقال له كافر ظاهرا وباطنا؛ يعني يكون كفرا يكون مرتدا كالمشركين في أحكام الدنيا والآخرة إلا إذا قامت عليه الحجة.

فهناك أحكام دنيوية وهناك أحكام أخروية، فأحكام الدنيا بحسب الظاهر وأحكام الآخرة بحسب الظاهر والباطن، والعباد ليس عليهم إلا الظاهر، وربنا جل وعلا يتولى السرائر.

فإذا أظهر طائفة كفرا أو معين كفرا فإنه يكفره العالم إذا قامت الشروط وانتفت الموانع يكفره بعينه، ومن قام به الكفر أو قام به الشرك سواء كان معذورا أو غير معذور؛ يعني لم تقم به الحجة فهو كافر ومشرك ظاهرا.

فإذن من قام به الشرك فهو مشرك؛ لأن كل مولود ولد على الفطرة، والله جل وعلا أقام الدلائل على وحدانيته في الأنفس وفي الآفاق، وهذه الدلائل حجة على المرء في أنه لا يعذر في أحكام الدنيا بارتكاب الكفر والشرك؛ نعني بأحكام الدنيا ما يتعلق بالمكلف من حيث علاقته بهذا الذي قام به هذا الشرك، من جهة الاستغفار له والأضحية عنه ونحو ذلك.

أما الأشياء التي مرجعها إلى الإمام مثل استحلال الدم والمال والقتال ونحو ذلك فهذه إنما تكون بعد الإعذار وقيام الحجة.

فهناك شيء متعلق بالمكلف من حيث هو هناك شيء يتعلق بالإمام.

فإذن صار عندنا أشياء متعلقة بالظاهر، وأخرى بالباطن، الباطن يتبعه بعض أحكام الدنيا كالاقتتال ونحو ذلك بعد إقامة الحجة والباطن يتبعه الأحكام الأخروية لقوله جل وعلا ?وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً?[الإسراء:15]، لهذا أجمع أهل العلم على أن أهل الفَتْرة كفار مشركون لا يوصفون بإسلام ولا يقال عنهم إنهم ليسوا بكفار وليسوا بمشركين؛ بل هم كفار مشركون لأنه قام بهم الكفر والشرك وحالهم يوم القيامة من جهة التعذيب هذا على التفصيل المعروف عندكم في أهل الفترة والتحقيق فيه أن الله جل وعلا يبعث لهم رسولا في عرصات القيامة فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

فمن قام به الشرك فهو مشرك، ومن قام به الكفر فهو كافر، والتكفير إنما لأهل العلم الحكم بالشرك أخف من الحكم بالكفر، ويقال: هؤلاء عبدة القبور أو الذين يستغيثون بغير الله يقال هؤلاء مشركون خرافيون، وإذا قيل إنهم كفار فهو صحيح باعتبار الظاهر؛ لكن لا تترتب عليهم أحكام الكفر كاملة، أحكام المرتد كاملة، وأهل العلم اختلفوا هل يعاملون معاملة المرتد أو معاملة الكافر الأصلي إن كانوا نشؤوا في ذلك ولم يكن ثم من يبين لهم على خلاف بينهم في ذلك."

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يستعجل في الحكم عليه فقد يكون عنه عذر يمنع من تكفيره3

والأعذار منها : 4

---

3 وهنا يجب التفريق بين الاسم والحكم ولمن طلب التفصيل عليه بمراجعة الكتب السالفة الذكر وملخص ما جاء فيها من نفس الرسالة السابقة " فصل؛ الاسم والحكم يفترقان قبل قيام الحجة ويجتمعان بعدها :

) قد فرق الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها في أسماء وجمع بينهما في أسماء و أحكام فعدم قيام الحجة لايغير الأسماء الشرعية مما سماه الشارع شركاً أوكفراً أو فسقاً وإن لم يعاقب فاعله إذا لم تقم عليه الحجة وتبلغه الدعوة فاسم المشرك ثبت قبل مجئ الرسول لأنه يشرك بربه ويعدل به غيره وكل حكم علق بأسماء الدين من إسلامٍ وإيمانٍ وكفرٍ نفاقٍ وردةٍ وتهودٍ وتنصرٍ إنما يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبةُ لذلك.

أ) الإسم: كالمسلم والكافر والمشرك... الخ، قال تعالى: {اذهب إلى فرعون إنه طغى} فسماه طاغياً قبل ذهاب موسى عليه السلام إليه، وقال تعالى مخبراً عن بلقيس وقومها قبل مجئ كتاب سليمان عليه السلام إليهم: {إنها كانت من قومٍ كافرين} فسماهم كافرين بما حدث منهم من الكفر والشرك. [32]

ب) والحكم؛ هو ما يترتب على تلك الأسماء من الأحكام وجوداً وعدماً.

والأحكام تنقسم إلى:

أحكامٍ في الدنيا: كاستباحة الدماء والأموال والأعراض والموالاة والمعاداة... الخ.

وأحكامٍ في الآخرة: كالثواب والعقاب قال تعالى عن فرعون بعد تكذيبه لموسى عليه السلام: {فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً}، وأيضاً قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام أنه همّ بعقاب بلقيس وقومها ولم يعذرهم في عدم الإيمان بعد وصول الكتاب إليهم فقال: {فلنأتينّهم بجنودٍ لاقبل لهم بها ولنخرجنّهم منها أذلةً وهم صاغرون} فتبين أن من فعل الشرك يُسمى مشركاً لأنه حدث منه ذلك فلا يمكن نفيه عنه بحال ولايقتضي ذلك عقابه لأن الشرك والكفر هي أسماء ذم الأفعال إذاً لاتلازم بينها وبين العقاب عليها وإن قام المقتضي لذلك ووجد سببه لوجود المانع وهو عدم قيام الحجة وبلوغ الرسالة التي تكون المؤاخذة بعدها ففرق بين الكفر الغير معذب عليه الذي يكون قبل قيام الحجة والكفر المعذب عليه بعدها وهذا أصلٌ عظيم يجب التفطن له والأعتناء به [33].

---

[32] راجع مجموع الفتاوى (20/38،37)، (12/496)، شرح الواسطية عند قول الشيخ: (أسماء الدين).

[33] راجع مجموع الفتاوى (20/37)، (2/78)، تفسير ابن جرير سورة النمل آية (43)، درء تعارض العقل والنقل (8/490-492)، بدائع التفسير لابن القيم (2/184).

4 وهاته الأعذار أعملها العلماء فيـــــــــــــ:

حديث العهد بالإسلام

من نشأة ببادية بعيدة

وهذا بالنسبة للأمور المعلومة من الدين بالضرورة لا المقالات الخفية فالامر يختلف كما سبق .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا : الجهل : قد يكون الإنسان جاهلا أن هذا الأمر ناقض من نواقض الإسلام فيبين له ويوضح له . 5

وأيضا يجب الانتباه العذر في مسائل الشرك الأكبر الظاهرة تكون أعذار في عدم لحوق الوعيد واستباحة الدماء لا لحقوق اسم الشرك فالاسم يقع بمجرد الوقوع في الشرك سواء أقيمت الحجة أم لم تقم كما سبق .

5 راجع الكتب السابق ذكرها قال الشيخ أحمد بحمود الخالدي " فصل؛ في ذكر شروط قيام الحجة وبيان معناها – بالنسبة للأمور الظاهرة –

1) فإن حجة الله قامت على العباد بشيئين [28]:

أ) بلوغ القرآن ومجئ الرسول.

ب) و التمكن من الوصول إليهما.

لقوله تعالى: {لأنذركم به ومن بلغ}، وقوله: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً} وقوله: {رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل}، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (لاأحد أحب إليه العذر من الله فلذلك أرسل المبشرين والمنذرين) أخرجاه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وقوله: (لايسمع بي من هذه الأمة يهودي ولانصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعلى ذلك أجمع أهل السنة فإن الله أرسل الرسل ليذكروا الناس بالعهد الذي أخذ عليهم كما في قوله تعالى: {وإذ أخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم قالوا بلى شهدنا * أن تقولوا يوم القيامة إنا كناعن هذا غافلين {أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون} فلذا أشارسبحانه وتعالى إلى إرسال الرسل بقوله: {وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون}، والتفصيل لا يكون إلا عن طريق الرسل وليرجع الناس إلى ما فطروا عليه وأقروا به مسبقاً قال تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثرالناس لايعلمون}، ولحديث: (مامن مولود إلايولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أو يشركانه...) أخرجهما مسلم.

اذاً فمن بلغه القرآن أو سمع بالرسول وكان مكلفاً متمكناً من العلم [29] أي بالغاً عاقلاً قادراً على السؤال وسماع الجواب ولايحتاج إلى ترجمان كالأعجمي أوالأصم الأبكم الذي لايهتدي إلى معرفة الحق فقد قامت عليه الحجة قال تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم} وقوله: {فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين}.

((نعم [30] لابد في هذا المقام من تفصيل يزول به الإشكال وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه، والقسمان: واقعان في الوجود فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لاعذرله عند الله وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لايتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضاً؛

أحدهما: مريد للهدى مؤثرله محب له غير قادر عليه ولاعلى طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أهل الفترات ومن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا : قديكون مكرها : قديكون فعل هذا مكرها لا مختارا والمكره معذور قال الله سبحانه وتعالى " مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ , ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " وسبب نزول هذه الآيات أن عمار بن ياسر رضي الله عنه وعذبوه وأبوا أن يطلقوه حتى يسب محمدا صلى الله عليه وسلم فأجابهم إلى ما قالوا ؛ تكلم في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ليتخلص من الإكره وقلبه مطمئن بالإيمان والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وإما فعل هذا من أجل التخلص منهم بفعل الإكراه فقط فجاء نادما إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر له ما حصل منه فقال له صلى الله عليه وسلم "كيف تجد قلبك " قال : مطمئن بالإيمان يا رسول الله قال " إن عادوا فعد " فأنزل الله جل وعلا " إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

لم تبلغه الدعوة.

الثاني: معرض لإرادة له، ولايحدث نفسه بغير ما هو عليه.

فالأول: يقول يارب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولاأقدر على غيره فهو غاية جهدي ونهاية معرفتي.

والثاني: راضٍ بما هو عليه لا يؤثر غيره ولا تطلب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز وهذا لايجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق.

فالأول: كمن طلب الدين في الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزاً وجهلاً.

والثاني: كمن لم يطلبه بل مات على شركه وإن كان لوطلبه لعجز عنه ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض)) [31].

[28] الفتاوى (166/16 - 125/28)، الرد على المنطقيين (ص 99)، الدرر السنية (72/11)، راجع تفسير ابن جرير, ابن كثير آية (19) الأنعام (15) الإسراء، راجع تفسير ابن كثير آية (72، 73،74) الأعراف.

[29] طريق الهجرتين (الطبقة السابعة عشرة)، مدراج السالكين (فصل السماع)، (فصل العلم).، منهاج التأسيس ص (99 - 223)،كشف الشبهتين للعلامة سليمان بن سحمان ص (91).

[30] طريق الهجرتين الطبقة السابعة عشرة.

[31] منهاج التأسيس للعلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (316).،مجموع الفتاوى (226/35-227)، (20 /37-38).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بِالإِيمَانِ " فالمكره معذور قال تعالى " لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً " تقاة : وهي دفع الإكراه فقط فيجوز للمكره أن يتكلم بكلام الكفر من أجل أن يتخلص من الإكراه بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان كما حصل لعمار بن ياسر رضي الله عنه ونزل فيه القرآن ونزل قوله " إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً "

ومن الأعذار أن يكون من حصل منه شيء من نواقض الإسلام أن يكون :

ثالثا : متأولا : 6 ما تعمد ولكن فهم من الآية أو من الحديث فهما خاطئا فقل بما قال من الضلال اعتمادا على فهمه الخاطئ فهذا يوضح له أن مخطأ وأن فهمه خطأ فإذا تراجع فإنه يقبل منه ذلك فقد حصل أن بعض نفر شربوا الخمر في عهد عمر رضي الله عنه , شربوا الخمر متأولين قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ , إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ , وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ " ثم قال " لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " الآية نزل في قوم كانوا يشربون الخمر قبل أن تحرم وماتوا على ذلك , كانوا يشربونها في أول الإسلام قبل أن تحرم وماتوا على ذلك فلما نزل تحريمها ندم عليهم أقاربهم وقالوا إن أقوامنا كانوا يشربونها فخافوا عليهم فأنزل الله تعالى " لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ " فعذرهم الله سبحانه وتعالى لأنهم شربوها قبل أن تحرم فهم معذورون , ليس عليهم في ذلك إثم . فهؤلاء النفر شربوها وقالوا إننا مؤمنون ونعمل الصالحات فليس علينا حرج في شربها فشربوها ,

6 راجع ما سبق بالنسبة للإعذار بالجهالة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شربوها بعد ما حرمت متأولين هذه الآية على غير تأويلها ظنوا أن المؤمن ليس عليه حرج أن يشربها فشربوها فجاء بهم عمر رضي الله عنه فاستشار الصحابة في شأنهم فقالوا : إن استحلوها كفروا وإن لم يستحلوها فإنهم يجلدون – يجلدون الحد – فلما نوقشوا في ذلك بينوا أنهم متأولون للآية وفهموها على غير فهمها فعذروهم بالتأويل ولم يكفروهم وأقاموا عليهم الحد – حد الشارب – لأنهم مسلمون والمسلم إذا شرب الخمر يجلد ويقام عليه الحد فهذا دليل على أن المتأول إذا تأول تأولا غير صحيح فإنه يبين له فإذا اعترف وأقر وتراجع فإنه يقبل منه ذلك .

رابعا : أيضا قد يكون الذي أتى بالناقض من نواقض الإسلام مقلدا لغيره[8] , ظن أن فلانا وفلانا أو البلد الفلاني أو . . . يعملون هذا الشيء وهم يتظاهرون بالإسلام فهذا دليل على أن هذا الشيء ليس كفرا فقلدهم فهذا يبين له فهذا تقليد أعمى , تقليد لا يجوز وهم على خطأ ولا يجوز التقليد للمخطأ فإذا بين له وتراجع يقبل منه ذلك .

---

7 فهؤلاء أخطئوا في جزئية تندرج تحت المسائل الخفية وهي حل شرب الخمر لمن عمل الصالحات لهذا عذرهم الصحابة ولم يكفروهم ولو أنهم استحلوا شرب الخمر على العموم أي أنها حلال في الأصل لما عذرهم الصحابة لأن تحريم الخمر في وقتهم معلوم من الدين بالضرورة والله أعلم

8 قال ابن القيم رحمه الله: (وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه، والقسمان واقعان في الوجود، فالمتمكن المعرض تارك للواجب عليه؛ لا عذر له عند الله، أما العاجز عن السؤال والعلم، الذي لا يتمكن من العلم بوجه؛ فهم قسمان أيضا.

أحدهما؛ مريد للهدى مؤثراً له محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة، الثاني: معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه، فالأول يقول: يا رب لو أعلم لك دينا خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه، ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره وهو غاية جهدي ونهاية معرفتي، الثاني: راضٍ بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه، ولا تطلب نفسه سواه، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز، وهذا لا يجب أن يلحق بالأول، لما بينهما من الفرق، فالأول؛ كمن طلب الدين في الفترة فلم يظفر به، فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزاً وجهلاً، والثاني؛ كمن لمن يطلبه بل مات على شركه، وإن كان لو طلبه لعجز عنه، ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض، فتأمل هذا الموضع، والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل...).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه أعذار يعذر فيها من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام ويدرأ عنه الحكم بالردة نظرا للعذر ولكن من الذي يتولى هذا ؟! هم العلماء ولا يتولاه من هو جاهل ولو كان يحفظ النصوص ويحفظ الآيات والأحاديث . ما كل من يحفظ القرآن والأحاديث يفهمها على الوجه الصحيح هذا فقه يؤتيه الله من يشاء "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً " والحكمة هي الفقه في دين الله عز وجل . ليس العلم بكثرة الحفظ . حفظ المتون , حفظ الآيات والأحاديث , إنما العلم بالفقه , الفقه في دين الله ومعرفة ما أراد الله وما أراد رسوله صلى الله عليه وسلم فهم المرجع في هذا الأمر فيجب أن يرجع إليهم .

إلى أن قال: (... هذا في أحكام الثواب والعقاب، أما في أحكام الدنيا؛ فهي جارية على ظاهر الأمر، فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم، وبهذا التفصيل يزول الإشكال في هذه المسألة) اهـ [الطبقة السابعة عشرة].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5-أصناف الناس في التكفير :

والناس في التكفير الآن هم على ثلاثة أصناف : طرفان ووسط :

الطرف الأول : المفرطون الغالون المتشددون الذين نحو منحى الخوارج السابقين وصاروا يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم بناء على فهمهم الخاطئ للنصوص , فهذا غلو في التكفير وإفراط في التكفير من غير بصيرة ومن غير رجوع إلى أهل العلم كما أن الخوارج من قبل لما لم يرجعوا إلى علماء الصحابة حصل لهم ما حصل من الضلال ومن الفتنة .

فهذه آفات وآثار الاعتزال عن العلماء والاعتزال عن أخذ العلم من أهله وأخذه من غير أهله يسبب هذا الأمر ؛ يسبب هذا الغلو وهذا التشدد وهذا الشر الذي لا يقتصر ضرره على أصحابه بل يتعدى إلى المسلمين .

الخوارج ؛ من هم الخوارج ؟! الخوارج هم الذين يخرجون على ولي أمر المسلمين ويشقون عصى الطاعة ويفرقون الجماعة ؛ وأيضا يكفرون المسلمين , يكفرونهم بالكبائر التي دون الشرك ؛ يكفرونهم بشرب الخمر يكفرونهم بأكل الربا يكفرونهم بالزنا بالسرقة , يكفرونهم بهذه الأمور وهي لا تصل إلى حد الكفر وإنما هي كبائر يحكم على صاحبها بالفسق ونقصان الإيمان ويقام عليه الحد إذا كان هناك حد كحد السرقة . . حد شرب الخمر . . وحد الزنا , يقام عليه الحد . . القصاص . . " النَّفْسَ بِالنَّفْسِ " وهو مسلم , لو لم يكن مسلما لم يقام عليه الحد , الحد لا يقام على الكافر ؛ الكافر يقتل لكفره إنما تقام الحدود على العصاة من المسلمين فأصحاب الكبائر التي دون الشرك لا يحكم عليهم بالكفر ؛ إنما هذا فعل الخوارج الذين يحكمون بالكفر على من ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب دون الشرك ولذلك استحلوا دماء المسلمين وصاروا يقتلون المسلمين ولا يقتلون الكفار كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان " ما عرف أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخوارج قاتلوا الكفار أبدا وإنما الخوارج في نحور المسلمين , يقاتلون المسلمين ويقتلونهم في كل عصر ولا حول ولا قوة إلا الله .

هؤلاء هم الخوارج الذين يشقون عصى الطاعة ويفرقون الجماعة ويخرجون على ولي أمر المسلمين ويستحلون دماء المسلمين لأنهم حكموا عليهم بالكفر لارتكابهم بعض الكبائر التي دون الشرك وذلك لجهلهم بدين الله عز وجل و أخذهم بأدلة لم يرجعوا فيها لما يفسرها ويبينها من الأدلة الأخرى فإن كتاب الله فيه المحكم وفيه المتشابه " هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ " فهم يأخذون المتشابه ويتركون المحكم الذي يفسره ويوضحه ويبينه , يأخذون طرفا من النصوص ويتركون الطرف الآخر أما " الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا " آمنا بالمحكم وبالمتشابه لأنه كله من عند الله فيردون المتشابه إلى المحكم ويفسرونه به فآيات الوعيد تقابلها آيات الوعد في القرآن الكريم . . آيات المغفرة والتوبة آيات الحدود التي تقام على أصحاب الكبائر التي دون الشرك يقابل هذا بهذا ويفسر هذا بهذا ولا يأخذ طرف دون طرف هذا هو الطرف الأول في التكفير وهم الخوارج ومن سار على طريقتهم لتكفير المسلمين والخروج على ولاة الأمور وشق عصى الطاعة وتفريق جماعة المسلمين ؛ كفانا الله شرهم ووقانا من خطرهم ونسأله أن يهديهم ويردهم إلى الصواب , لكن هذا مما يعطي المسلمين البصيرة في أمر الخوارج والحذر منهم وأن لا يثقوا بهم وأن لا يتركوا أولادهم فريسة لهم يغيرون أفكارهم ويملئون أدمغتهم من الشبهات التي ظل بها من كان قبلهم فهذا يعطي المسلمين درسا نحو الخوارج وهم لم ينقطعوا إنما يخرجون في كل زمان وهذا الفكر باقي يتوارثه أهل الضلال فعلينا أن نحذر منهم وأن نحذر منهم أن نضبط أنفسنا وأولادنا وأن نهتم بقراءة كتب العقائد الصحيحة التي فيها التحذير من هذه الفرق الضالة المنحرفة

.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالعلماء لم يقصروا ذكروا هذا في كتب العقائد التي تدرس في المعاهد والكليات والمدارس , تدرس في المساجد من أجل أن يتفقه المسلمون في دين الله ويحذروا من هذا الفكر السيئ الذي يحمله أهل الضلال ومن ورائهم الكفار يؤزونهم ويدفعونهم ويشجعونهم ليضربوا بهم المسلمين , فعلينا أن نحذر من هذا الصنف من الناس وهو موجود ومتكرر ويتجدد في كل وقت , علينا أن نحذر من هذا الفكر ومن أصحابه .

الطرف الثاني : الطرف المتساهل الذي لا يرى أحدا يكفر وأن من قال لا إله إلا الله فهو مسلم ولو فعل ما فعل لو دعا غير الله لو كفر بالله لو ذبح لغير الله لو فعل أي فعل يقولون لا يكفر وهو يقول لا إله إلا الله !! يا سبحان الله من قال لا إله إلا الله لا يكفر إذ فعل النواقض .

لا إله إلا الله لابد أن يعرف معناها ويعمل بمقتضاها فإذا كان يقولها بلسانه ويخالفها بأفعاله ومعتقداته وأفكاره فإنه يكفر وإن كان يقول لا إله إلا الله لأنه ناقضها باعتقاده وأقواله وأفعاله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر أن من قال لا إله إلا الله فإنه يحرم دمه وماله قال " إلا بحقها " إلا بحق لا إله إلا الله وهو أن يلتزم بها ويعمل بها ويتجنب من يناقضها وينافيها من العقائد وأقوال و الأفعال الكثيرة فليس كل من قال لا إله إلا الله يكون مسلما يحكم باستمراره على الإسلام إلا إذا تجنب هذه النواقض وابتعد عنها , هناك من يقول لا , لا يحكم على أحد بالكفر ما دام يعتقد بقلبه ويقول لا إله إلا الله ولو ذبح لغير ولو دعا غير الله ولو استغاث بالأموات والمقبورين ولو فعل ما فعل فإنه مسلم هذا تفريط والعياذ بالله .

هذا تفريط وإلغاء للنصوص فكما أن الخوارج أخذوا بطرف من النصوص هؤلاء أخذوا بطرف آخر من النصوص فهم سواء , لم يأخذوا النصوص كلها ويفسروا بعضها ببعض ويردوا بعضها إلى بعض وهؤلاء هم المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة هذا مبدؤهم ومذهبهم يقولون الإيمان هو اعتقاد القلب :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- بعضهم يقول الإيمان هو اعتقاد القلب ولو لم ينطق بلسانه

2- وبعضهم يقول الإيمان هو النطق باللسان وإن لم يعتقد بقلبه

3- وبعضهم يقول الإيمان هو الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان وإن لم يعمل بجوارحه .

كل هذه أقوال إرجائية ضالة وهي طرف التفريط و الإهمال فهم على طرف نقيض مع الخوارج ومثلهم الآن الجهال من الصحافيين والكتاب الذين أخذوا هذا المذهب , مذهب الإرجاء وصاروا ينادون بأن لا يكفر أحد وأن لا يحكم بالردة على أحد وأنه يكفي التسمي بالإسلام ولو فعل ما فعل مما يناقض ويخالف الإسلام , يقولون لا يحكم عليه بالكفر وهذا تفريط ظاهر ولا حول ولا قوة إلا بالله وضلال مبين

الطرف الثالث : أما الوسط فإنهم أهل السنة والجماعة الذين تبرؤوا من منهج الخوارج , وتبرؤوا من منهج المرجئة ومن سلك سبيلهم .

توسطوا في الأمر فقالوا من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام وليس له عذر من الأعذار السابقة فإنه يحكم عليه بالردة وإن كان يقول لا إله إلا الله وإن كان يصوم ويصلي ويحج مادام أنه عنده اعتقاد باطل أو عنده أفعال مكفرة وليس عنده عذر من الأعذار التي تدرأ عنه الكفر فإنه يحكم بكفره وردته وذلك جمعا بين النصوص , بين نصوص الوعد ونصوص الوعيد بين النصوص التي تمسك بها الخوارج والنصوص التي تمسك بها المرجئة فأهل السنة والجماعة يقولون من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام وليس له عذر بين له ووضح له فأصر ولم يقبل التوجيه فإنه يحكم عليه بالردة ولو كان يقول لا إله إلا الله ولو كان يصوم ويصلي لأنه ناقض ذلك بأفعاله واعتقاده وأقواله .

أما من لم يرتكب ناقضا من نواقض الإسلام لكنه ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب التي دون الشرك كالزنا والسرقة وشرب الخمر وقذف المحصنات وغير ذلك من الكبائر فهذا لا يحكم بأنه مؤمن كامل الإيمان كما تقوله المرجئة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يحكم بأنه كافر خالص كما تقوله الخوارج وإنما يقال هو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته فيسمونه مؤمنا ناقص الإيمان فيعطونه مطلق الإيمان ولا يعطونه الإيمان المطلق , الإيمان الكامل هو الإيمان المطلق وأما مطلق الإيمان فهو الإيمان الناقص الذي لم يصل صاحبه إلى حد الكفر فيحكم عليه بالفسق وعلى أنه ناقص الإيمان لكن لا يحكمون عليه بالردة كما تقوله الخوارج ولا يحكمون له بكمال الإيمان كما تقوله المرجئة وإنما يقولون " الإيمان : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية " .

ينقص بالمعصية لا كما تقوله المرجئة أنه لا ينقص ولا يزول الإيمان بالكبيرة التي دون الشرك كما تقوله الخوارج فهذا أمر خطير جدا وهو مسألة التكفير بين الإفراط والتفريط والواجب لزوج منهج أهل السنة والجماعة وهو المنهج الوسط الذي جاء به الكتاب والسنة .

ولكن هذا لا يحصل إلا بالتعلم على أهل العلم الراسخين ودراسة كتب أهل السنة والجماعة والابتعاد عن الكتابات وعن المؤلفات الضالة التي ألفها أهل الضلال أو ألفها أهل الجهل والمتعالمون .

نبتعد عن هذا كله ونأخذ بوسائل العلم النافع والعمل الصالح وفق الله الجميع لصالح القول والعمل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأسئلة :

س1 / فضيلة الشيخ قلتم حفظكم الله أن من موانع التكفير الإكراه فما هو حد الإكراه الذي يعذر به الشخص ؟

ج / حد الإكراه أن يهدد بالقتل أو بالضرب أو بانتهاك حرمته ولا يمكنه التخلص من ذلك إلا بإعطائهم ما طلبوا ليتخلص بالإكراه مع إنكار هذا بقلبه وطمئنان قلبه بالإيمان هذا هو الإكراه . . نعم

س2 / هل يلزم العالم إذا تبين له كفر المعين الإخبار بذلك ليحذر منه وما حدود المصلحة في ذلك ؟

ج / إذا كان هذا الذي حكم بردته لوه شان في الناس والناس مغترون به وهو يدعوا إلى مذهبه فيجب يحذر منه ولا يسكت عنه أما إذا كان شره مقتصرا على نفسه ولا ينشر شره فهذا يناصح ويترك مادام أنه مقتصر على نفسه وليس على الناس خطر من شره فهذا يناصح تكثف معه النصيحة لعل الله أن يهديه ويكون هذا سرا بينه وبين الناصح . . نعم .

س3 / لماذا لا يعذر الخوارج بالجهل والتأويل كما عذرنا من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام بنفس هذا العذر ؟

ج / لأنهم جردوا السيوف وقاتلوا المسلمين أما لو أنهم سكتوا واقتصروا على أنفسهم واقتنعوا بفكرهم ولم يقاتلوا المسلمين فإنهم يتركون ولهذا من اعتنق مذهب الخوارج ولم يظهر منه شيء ولم يقاتل فهذا يترك لأنه اقتصر شره على نفسه9 . . نعم .

---

9 فالخوارج طائفة من طوائف أهل البدع وبدعتهم تندرج ضمن المسائل الخفية جاء في رسالة إنجاح حاجة السائل "فصل؛ في ذكر موانع وشروط تكفير أهل الأهواء والبدع

1) شروط تكفير أهل الأهواء والبدع:

أ) قيام الحجة.

ب) و إزالة الشبهة.

موانع تكفير أهل الأهواء والبدع:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س4/ ما تقولون حفظكم الله فيمن يقول وهذا مما يسمع من بعض الدعاة الذين يتصدرون في هذه الأوقات بعض الشبكات وغيرها من يقول حكام الدول الإسلامية كلهم ظالمون ولابد أن يغيروا ؟

ج/ هذا لا دخل لنا فيه , تغيير الحكام يترتب عليه سفك دماء واختلال أمن وضرر بالمسلمين , هذا لا يجوز يقارن بين المصالح والمفاسد ودر المفاسد مقدم على جلب المصالح . . نعم .

س5/ من أصعب المسائل فضيلة الشيخ مشكلة عند الشباب أو بعض الشباب مسألة تحكيم القوانين الوضعية فنرجوا التوضيح فيها حفظكم الله تعالى ؟

ج/ هذا وضحه العلماء وأقرب شيء تفسير ابن كثير رحمه الله يقول " الذي يحكم بغير ما أنزل الله إن كان يرى أنه أحسن من كتاب الله وأن حكمه أحسن من حكم بالله أو أن حكم غير الله مساو لحكم الله وأنه مخير إن شاء حكم بما أنزل الله أو حكم بغيره على التخيير فهذا يحكم بكفره بلا شك . هذا كافر بالإجماع .

-عدم بلوغ النصوص الموجبة لمعرفة الحق.

* أو بلغته و لم تثبت عنده.
* أو ثبتت عنده ولكن عارضها معارض أوجب له تأويلها.
* أو ثبتت ولم يتمكن من فهمها.
* أو عرضت له شبهة يعذره الله بها.
* أو كان مجتهداً مع حسن النية والقصد.
* أو مقلداً مع الحرص على معرفة الحق.

والضلال يكون بسبب التقصير في طلب الحق أو القصور في فهمه أوكليهما.

فمن كان مجتهداً في طلب الحق فأخطأ فإن الله يغفرله خطأه سواءً في المسائل العلمية النظرية أو العملية بالإجماع.

أما من عصى مولاه واتبع هواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم فهو عاصٍ مذنب ثم قد يلحقه الوعيد وقد لا يلحقه لموانع تمنع من ذلك [26].

[26] مجموع الفتاوى (12 /180، 497،500)، (19 / 217)، (494/12)، (20/ 25)، التمهيد لابن عبدالبر (9 / 145).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما إذا كان يعتقد أن حكم الله هو الحق وأن القانون باطل ولكنه يحكم به لهوا في نفسه أو طمع يناله فهذا ظالم وفاسق لكن لا يحكم بكفره لأنه يعتقد أن حكم الله هو الواجب وأن حكم غيره باطل ولكنه فعل هذا إما لتحصيل وظيفة وإما لطمع من المطامع وهو عقيدته باقية . عقدته في كتاب الله وأنه هو الحق وأنه هو الواجب الحكم به عقيدته باقية فهذا يفسق ولا يحكم بكفره لأن هذا كفر عملي10 . . نعم

---

10 يلاحظ أن الشيخ لم يشر إلى مسألة التشريع العام وقد أجاد وأفاد الشيخ محمد بن شاكر الشريف في رسالته " إن الحكم إلا لله " بتقديم الشيخ صالح الفوزان تجلية القضية وهاته بعض النقولات لمجموعة من العلماء في توضيح المسألة " الشيخ صالح الفوزان حيث ذكر في كتابه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (1/ 72) : ((فمن احتكم إلى غير شرع الله من سائر الأنظمة والقوانين البشرية فقد اتخذ واضعي تلك القوانين والحاكمين بها شركاء لله في تشريعه ــ قال تعالى : ((أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)) . وقال : ((وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)) ...

وقال في الكتاب نفسه (1 / 74) بعد نقله لكلام ابن كثير حول الياسق : (ومثل القانون الذي ذكره عن التتار وحكم بكفر من جعله بديلا عن الشرعة الإسلامية مثله القوانين الوضعية التي جعلت اليوم في كثير من الدول هي مصادر الأحكام وألغيت من أجلها الشريعة الإسلامية إلا في ما يسمونه بالأحوال الشخصية ...) .

1 ــ الشيخ صالح آل الشيخ حيث قال : (إن تحكيم القوانين كفر أكبر بالله لأنه استبدال شيعة مكان شريعة ، يأتون بشريعة فرنسا أو شريعة أوروبا أو شريعة إنكلترا أو شريعة أمريكا هذا استبدال ، فإذا كان الحكم به غالبا صار تحكيمها ، يعني صار الحكم لأكثر أمور الشريعة بهذه الأحكام والقوانين القانونية ، صار استبدالا فمتى يكون كفرا ؟ إذا صار استبدالا . ومتى يكون استبدالا ؟ إذا كان تحكيم القوانين غالبا كما ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم في فتاويه (198/6) ولما سئل متى يكون الحكم بالقانون كفرا ؟ قال : (إذا كان غالبا فاشيا) لأنه استبدل شريعة مكان شريعة ، فإذا غلب ذلك استبدالا وهذا قيد مهم وهذه المسألة يكثر فيه الكلام في هذا العصر بين كلام لمتعلمين وعلى سبيل تعلم وبين كلام جهال وقل من يحرر الكلام فيها على النحو ما بين العلماء بدقة . الشريط (6) من شرح الأصول الثلاثة .

2 ــ الإمام إسحاق بن راهويه الذي حكى الإجماع على كفر من ترك الشريعة إن لم يستحل كما في التمهيد لبن عبد البر (226/4) .

قال : (وقد أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئا أنزله الله أو قتل نبيا من أنبياء الله وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر) .

3 ــ الشيخ محمود شاكر في تعليقه على الطبري (348/10) حيث يقول ك (مما احتج به مبتدعة زماننا من القضاء في الأموال والأعراض والدماء بقانون مخالف لشريعة أهل الإسلام بالاحتكام إلى حكم غير حكم الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ... فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه وإيثار أحكام الكفر على حكم الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سبحانه وتعالى . وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه . سيأتي مزيد تفصيل لقوله .

4 ــ الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي قال في كتاب كشف الشبهات : (لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس .

5 ــ العالم الجليل الشيخ محمد بن إبراهيم حيث قال في رسالة تحكيم القوانين : (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين مناقضة ومعاندة لقول الله عز وجل (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .... [رسالة تحكيم القوانين ص : 5] .

ويقول أيضا في الرسالة نفسها : (فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة مفتوحة الأبواب والناس إليها أسراب إثر أسراب يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به وتقرهم عليه وتحتمله عليهم ، فأي كفر فوق هذا الكفر وأي مناقضة للشهادة بأن محمدا رسول الله بعد هذه المناقضة . [المصدر السابق ص 20ــ 21] .

6 ــ الشيخ أحمد شاكر حيث يقول تعليقا على كلام ابن كثير حول الياسق الذي كان يتحاكم إليه التتار : ((أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ ابن كثير ــ في القرن الثامن ــ لذاك القانون الوضعي الذي صنعه عدو الإسلام جنكز خان ؟ ألستم ترونه يصف حال المسلمين في هذا العصر في القرن الرابع عشر ؟ إلا في فرق واحد أشرنا إليه آنفا : أن ذلك كان في طبقة خاصة من الحكام أتى عليها الزمان سريعا فاندمجت في الأمة الإسلامية وزال أثر ما صنعت ، ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالا وأشد ظلما منهم لأن أكثر الأمم الإسلامية الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالفة للشريعة والتي هي أشبه شيء بذاك الياسق الذي اصطنعه رجل كافر ظاهر الكفر ...

إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام كائنا من كان في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها فليحذر امرؤ لنفسه وكل امرئ حسيب نفسه ...)) . [عمدة التفسير 4/173 ــ 174] .

7 ــ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حيث يقول في أضواء البيان (4/ 92) عند الحديث عن قوله تعالى : ((ولا يشرك في حكمه أحدا)) الكهف: 26 . قال بعد أن ذكر طائفة من الآيات الدالة على أن التشريع من دون الله كفر : (وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم)) .

8 ــ الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي حيث يقول في حاشيته على زاد المستقنع المسماة بالسلسبيل في معرفة الدليل : (

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

... فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية إلحاد وكفر وفساد وظلم للعباد ، فلا يسود الأمن ولا تحفظ الحقوق الشرعية إلا بالعمل بشريعة الإسلام كلها عقيدة وعبادة وأحكاما وسلوكا ونظاما ، فالحكم بغير ما أنزل الله هو حكم بعمل مخلوق لمخلوق مثله ، هو حكم بأحكام طاغوتية ... ولا فلاق بين الأحوال الشخصية والعامة والخاصة فمن فرق بينها في الحكم فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم)) . [السلسبيل 384/2] .

9 ــ الشيخ عبد العزيز بن باز حيث يقول في رسالة (نقد القومية العربية) : ((الوجه الرابع من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية العربية أن يقال إن الدعوة إليها والتكتل حول رايتها يفضي بالمجتمع ولا بج إلى رفض حكم القرآن لأن القوميين من غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام وقد صرح الكثير منهم بذلك كما سلف ، وهذا هو الفساد العظيم والكفر المستبين والردة السافرة ...)) .

[مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز 309/1] .

10 ــ الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله حيث يقول : ((من أصدر تشريعا عاما ملزما للناس يتعارض مع حكم الله فهذا يخرج من الملة كافرا)) أ.هـ [انظر عن كتاب أهمية الجهاد في نشر الدعوة لعلي بن نافع العلياني ص 196] .

11 ــ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله حيث ذكر في تعليقه على كتاب فتح المجيد (ص 275 ــ 276) : ((الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم أن الطاغوت كل ما صرف العبد وصده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله ... ويدخل في ذلك ولا شك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال وليبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها تحميها بنفوذها ومنفذيها ، والقوانين والدساتير الوضعية نفسها طواغيت وواضعوها طواغيت ومروجوها طواغيت ...)) .

وقال في المصدر نفسه (ص 387) تعليقا على كلام ابن كثير في ياسق التتار : ((ومثل هذا وشر منه من اتخذ كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال ويقدمها على ما علم وتمين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله ولا ينفعه أي اسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام ونحوها ...)) .

12 ــ الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، حيث قال : ((من لم يحكم بما أنزل الله استخفافا به أو احتقارا له أو اعتقادا أن غيره أصلح منه وأنفع للخلق فهو كافر كفرا مخرجا عن الملة ، ومن هؤلاء من يصنعون للناس تشريعات تخالف التشريعات التشريعات الإسلامية ، لتكون منهاجا يسير عليه الناس ، فإنهم لم يصنعوا تلك التشريعات المخالفة للشريعة الإسلامية إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق ، إذ من المعلوم بالضرورة العقلية والجبلة الفطرية أن الإنسان لا يعدل عن منهاج إلى منهاج يخالفه إلا وهو يعتقد فضل ما عدل إليه ونقص ما عدل عنه)) . [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين 143/2] .

وقال تعليقا على شريط للشيخ الألباني قرر فيه أنه لا يحكم بكفر الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله إلا إذا اعتقد حل ذلك ، قال : (... ولكننا قد نخالفه في مسألة أنه لا يحكم بكفرهم إلا إذا اعتقدوا حل ذلك ، هذه المسألة تحتاج إلى نظر لأننا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س6/ ما حكم من لبس لباس اليهود والنصارى الخاص بهم كتعليق الصليب ونحوه ؟11

ج / تعليق الصليب لا يجوز لأنه من شعار الكفر أما لباس النصارى الخاص بعبادتهم ومظاهرهم فهذا لا يجوز أما لباسهم العادي الذي يلبسونه للعادة لا للعبادة ولا لمظاهرهم في كنائسهم ليس له علاقة بدينهم وإنما هو من باب العادات فهذا أمره سهل قد يكون فيه تشبه قد قال صلى الله عليه وسلم " من تشبه بقوم فهو منهم " . أما تعليق الصليب أو لبس اللباس الخاص بكنائسهم ومظاهر دينهم فهذا لا يجوز للمسلم12 . . نعم

نقول من اعتقد حل ذلك ، حتى لو حكم بحكم الله ــ وهو يعتقد أن حكم غير الله أولى ــ فهو كافر كفر عقيدة ، لكن كلامنا على العمل ، وفي ظني أنه لا يمكن لأحد أن يطبق قانونا مخالفا للشرع يحكم فيه بعباد الله إلا وهو يستحله ويعتقد أنه خير من قانون الشرع هذا هو الظاهر ن وإلا فما الذي حمله على ذلك ؟ قد يكون الذي يحمله على ذلك خوف من أناس آخرين أقوى منه إذا لم يطبقه ، فيكون هنا مداهنا لهم ، فحينئذ نقول هذا كافر كالمداهن في بقية المعاصي)) . [من كتاب فتنة التكفير للعلامة الألباني مع تعليقات للشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين هامش ص 28] .

11 سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء "حكم لبس الصليب ومتى يكفر بذلك؟

فتوى رقم (2245):

س: اختلفنا في المسلم الذي يلبس الصليب شعار النصارى ، فبعضنا حكم بكفره بدون مناقشة، والبعض الآخر قال: لا نحكم بكفره حتى نناقشه ونبين له تحريم ذلك وأنه شعار النصارى فإن أصر على حمله حكمنا بكفره.

ج: التفصيل في هذا الأمر وأمثاله هو الواجب، فإذا بين له حكم لبس الصليب، وأنه شعار النصارى ، ودليل على أن لابسه راض بانتسابه إليهم والرضا بما هم عليه وأصر على ذلك حكم بكفره؛ لقوله عز وجل: { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (1) ، والظلم إذا أطلق يراد به: الشرك الأكبر.

وفيه أيضًا إظهار لموافقة النصارى على ما زعموه من قتل عيسى عليه الصلاة والسلام، والله سبحانه قد نفى ذلك وأبطله في كتابه الكريم حيث قال عز وجل: { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ } الآية (2) .

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو // عضو // نائب رئيس اللجنة // الرئيس //

راجع المسألة أيضا في كتاب " ضوابط تكفير المعين " وبيان كفر من فعل ذلك .

---

(1) سورة المائدة ، الآية 51 .

(2) سورة النساء ، الآية 157 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س7/ . . . . . .

س8/ فضيلة الشيخ وفقك الله نلاحظ أن كثيرا ممن يسلم في البلاد الغربية ويسكنون هناك كثيرا منهم يرتدون عن الإسلام بعد مدة وخاصة النساء فما توجيهكم للقضية جزاكم الله خيرا علما بأن السائل يبدو الذي كتب هذا السؤال قد أسلم وهو من الغرب ؟

ج/ نعم المسلم على خطر سواء كان في الغرب أو في الشرق , المسلم على خطر من الأعداء ومن ذو دعايات الضلال فعليه أن يتمسك بدينه وأن يتعلم أمور دينه وأن يصبر لابد من الصبر لأنه قد يتعرض لأذى يتعرض لمضايقات يتعرض لأطماع ورغبات .

لابد يصبر على الدين يصبر على هذا ومن لا صبر له فإنه لا يثبت على الدين . من ليس عنده صبر لا يثبت على الفتن وعلى الشرور التي تحصل فلابد من الصبر ولابد من الفقه في دين الله ولابد من الثبات على ذلك . . نعم

س9/ يبدو أن السائل في مكان آخر غير هذه البلاد : ظهر عندنا جماعة يقولون أن العمل شرط صحة[13] في الإيمان وليس بركن ويطلقون علين من يقول العمل ركن في الإيمان خوارج فما حكم قولهم هذا ؟

ج/ هذا قول المرجئة الذين يقولون أن الإيمان شرط لكمال الإيمان الواجب أو المستحب هذا قول المرجئة الذين يرون أن العمل ليس من الإيمان وإنما هو شيء خارج عن الإيمان , شيء خارج عنه والإيمان بالقلب يقولون هذا قول المرجئة , العمل من الإيمان وليس شرطا في الإيمان فقط ليس شرطا فقط وإنما هو من الإيمان من حقيقة الإيمان فمن فقد العمل فهو إما أنه ناقص الإيمان وإما أنه ليس عنده إيمان أصلا .

---

12 وهو كفر وردة كما سبق نقل فتوى اللجنة في ذلك

13 والظاهر أنه أراد أنهم يقولون أن العمل شرط كمال وهو ما أجاب عنه الشيخ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا ترك العمل نهائيا ولم يعمل شيئا أبدا من غير عذر وهو متمكن من العمل فهذا ليس بمؤمن وأما من ترك بعض العمل فهذا ينظر فيه قد يكون ناقص الإيمان وقد يكون ليس عنده إيمان إن ترك الصلاة , الصلاة عمل من تركها فقد كفر بنص الحديث قال صلى الله عليه وسلم " بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة " فهناك أعمال إذا تركها الإنسان يكفر وهناك أعمال إذا تركها قد يكفر وقد لا يكفر ويحتاج هذا إلى تفاصيل وإلى تثبت في هذا الأمر . المهم أن العمل من الإيمان , داخل في حقيقة الإيمان وليس هو شرط لأن الشرط يكون خارج عن المشروط والعمل ليس خارج عن الإيمان بل هو داخل فيه لكن هذا من قلة فقههم ومنقلة فهمهم لدين الله عز وجل . . نعم .

س10 / نحبكم في الله يا شيخ ماذا نقول عن الذين يستهزؤون في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم من حلق اللحى وتقصير الإزار ومن يطبقها وجزاك الله خير ؟

ج / الذي يستهزء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم أو يتنقصها هذا من أنواع الردة والعياذ بالله هذا من نواقض الإسلام " ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ " الذي يكره سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أو يستهزء بها , هذا من نواقض الإسلام نسأل الله العافية . . نعم

س11 / ما حكم تكفير الرافضة وهل يكفر الرفضي بعينه ؟

ج / نحن نقول أن من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام بأن دعا غير الله أو ذبح لغير الله أو استغاث بالأموات أو غير ذلك من أنواع الشرك فإنه كافر من أي الطوائف كان فالمآل أمر يتعلق بالتوحيد والإيمان والكفر فمن فعل الكفر فهو كافر إلا إذا كان معذورا بالأعذار السابقة من أي طائفة كانت . . نعم .

س12 / هل من أنواع الكفر ما يسمى بكفر الشك ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج / نعم ذكر العلماء أن الردة تحصل إما باعتقاد وإما بقول وإما بفعل وإما بإعتقاد وإما بشك فإذا شك في شيء من القرآن أو في شيء من السنة أنه صحيح أو ماهو بصحيح هل هو يوافق الواقع يوافق العلم الحديث أو يخالف العلم الحديث إذا تشكك في كلام الله وفي كلام رسوله هل هو صحيح أو ما هو بصحيح فهذه ردة عن دين الإسلام ؟

س13 / القاعدة التي هي : من لم يكفر الكافر هل هي الكافر الأصلي فقط أم في المسلم المرتد كذلك حيث أن بعض العلماء يكفر من ترك فرضا واحد من الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها فهل نقول بذلك ؟

ج / نعم من لم يكفر الكافر راضيا بفعله أن فعله ليس بكفر يقول إن ذبح للأموات أو دعاء الأضرحة هذا ليس بكفر هذا كافر مثلهم لأنهم أقرهم بذلك ووافقهم عليه واعتبره غير كفر فيأخذ حكمهم والعياذ بالله ولو كان في نفسه لا يعمل هذا الشيء لكن إذا قال هذا ليس بكفر فإنه يكون كافرا لأنه رضي به وزكاه واعتبره صحيحا . 14

---

14 يجب أن ينتبه إلى أن الشيخ يقصد من لا يرى في هاته الأعمال أنها مخالفة للإسلام لا مسألة هل هي مكفرة أم لا وإلا لكفرنا الجهمية والمرجئة وغيرهم من أهل البدع ممن لا يثبت إلا كفرا اعتقاديا أو يفسر لا إله إلا الله بالربوبية فهو من باب أولى لا يكفر من ذبح لغير الله .

وأيضا إجابة الشيخ لا تنطبق بصفة تامة على سؤال السائل ذلك أن السائل مثل بمسألة إختلافية لا يجوز تكفير المخالف فيها .

والحق أن قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر مثله " مناط التكفير فيها هو التكذيب يقول الشيخ ناصر بن حمد الفهد حفظه الله تعالى في رسالته " حول قاعدة ؛ من لم يكفر الكافر فهو كافر " "فإن قاعدة "من لم يكفر الكافر فهو كافر" قاعدة معروفة مشهورة، وهي الناقض الثالث من نواقض الإسلام التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى حيث قال: (الثالث: من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر).

إلا أن هذه القاعدة ليست على هذا الإطلاق، بل فيها تفصيل من أغفله وقع في الباطل من تكفير المسلمين أو ترك الكفار الأصليين بلا تكفير، وتفصيل هذا الأمر كما يلي:

اعلم أولاً: أن الأصل في هذه القاعدة ليس من جهة ملابسة الكفر قولاً أو فعلاً، بل من جهة رد الأخبار وتكذيبها، فمن ترك الكافر بلا تكفير كان هذا منه تكذيباً بالأخبار الواردة في تكفيره، فعلى هذا لا بد أن يكون الخبر الوارد في التكفير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س14 / واحد أخذ المال من نصراني من دون علمه وتاب بعد ذلك ولم يجد النصراني مرة أخرى فماذا يفعل ؟

ج / لا يجوز أخذ مال المسلم ولا أخذ مال الكافر إلا في الجهاد في سبيل الله والغنيمة في القتال أما ماعدا ذلك فلا يجوز أخذ أموال الناس لا الكفار ولا المسلمين إلا الكفار في القتال والمغانم التي تؤخذ في الجهاد في سبيل الله أما الخيانة والغدر والسرقة فهذا لا يجوز لا مع المسلم ولا مع الكافر وإذا سرق المسلم أو أخذ مال الكافر فإنه

صحيحاً متفقاً عليه، ولا بد أن يكون من ترك التكفير راداً لهذه الأخبار، فالمكفرات ليست واحدة، والوقوع فيها أيضاً ليس على مرتبة واحدة، ولبيان هذا الأمر لا بد من التفريق بينها، وهذا ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الكافر الأصلي:

كاليهودي والنصراني والمجوسي وغيرهم، فهذا من لم يكفره أو شك في كفره أو صحح مذهبه فإنه يكفر بالإجماع كما ذكره غير واحد من أهل العلم، لأن في هذا رداً للنصوص الواردة في بطلان غير عقيدة المسلمين وكفر من ليس على دين الإسلام.

القسم الثاني: المرتد عن الإسلام:

وهذا على قسمين:

الأول: من أعلن كفره وانتقاله من الإسلام إلى غيره كاليهودية أو النصرانية أو الإلحاد، فحكمه حكم القسم السابق (الكافر الأصلي).

الثاني: من ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام إلا أنه يزعم أنه على الإسلام ولم يكفر بهذا الناقض، فهو على قسمين أيضاً:

الأول: من ارتكب ناقضاً صريحاً مجمعاً عليه - كسب الله سبحانه وتعالى مثلاً - فإنه يكفر بالإجماع، ومن توقف في تكفيره أحد رجلين:

الأول: من أقر بأن السب كفر، وأن هذا فعله كفر، إلا أنه توقف في تنزيل الحكم على لمعين لقصور في علمه أو لشبهة رآها ونحو ذلك، فإنه يكون مخطئاً وقوله هذا باطل، إلا أنه لا يكفر لأنه لم يرد خبراً أو يكذب به ؛ فإنه أقر بما ورد في الأخبار والإجماع من أن السب كفر.

والثاني: من أنكر أن يكون السب كفراً أصلاً، فهذا يكفر بعد البيان، لأنه رد للأخبار والإجماع. وهذا مثل من يعبد القبر ممن ينتسب إلى الإسلام، فمن خالف في أن فعله كفر فإنه يكفر لأنه رد للنصوص والإجماع، ومن أقر بأن فعله كفر إلا أنه توقف في تكفيره لشبهة رآها فإنه لا يكفر.

والقسم الثاني: من ارتكب ناقضاً مختلفاً فيه كترك الصلاة مثلاً، فتكفيره مسألة خلافية، ولا يكفر المخالف فيها، بل ولا يبدع ولا يفسق، وإن كان مخطئاً."

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكون سبة للإسلام ويكون منقبة على الإسلام فالمسلم أمين لا يخون ولا يغدر ولا يسرق ولا يخون أحدا هذا هو المسلم يمثل الإسلام تمثيلا صحيحا وبالنسبة لما حصل أخطأ هذا الشخص , أخطأ حيث أخذ مال الغير بغير حق وإذا بحث عنه ولم يجده فإنه يتخلص منه بأن يضعه في مشروع من المشاريع أو يعطيه لمحتاج من المحتاجين ويتخلص منه . . نعم .

س15 / يوجد معنا في البحرين بعض المنتسبين لمذهب الشيعة هل يجوز السلام عليهم ومصافحتهم وهل يجوز إجابة دعوتهم ونحو ذلك ؟

ج / أما السلام عليهم فلا تبدأهم بالسلام , إذا سلموا عليك فرد عليهم السلام وأما إجابة دعوتهم إذا لم يكن فيها منكر وإنما هو طعام حلال فلا بأس أن تجيبهم وتأكل من طعامهم إذا كان فواكه أو طعام حبوب أو ثمار تأكل من طعامهم . . نعم أما الذبائح فلا تأكل منها إذا ذبحوها فلا تأكل منها . . نعم

س16 / عندما ننصح الشباب بالتحذير من الخوارج يسمعون ويتقبلون ولكن حينما تذكر لهم بعض الأشخاص البارزين ممن ينتسبون إلى مثل هذا تجدهم يترددون في الأخذ والاستمرار في التجاوب معنا فما نصيحتكم وما الطريق لتوصيل العلم لمثل هؤلاء ؟

ج / المسألة ما هي مسألة أشخاص إنما المسألة مسألة مذهب ونحن نحذر من مذهب الخوارج ونذكر شبههم وننقضها ونجيب عنها أما الأشخاص فهؤلاء يدعون ويناصحون لعلهم يقبلون النصيحة فإذا لم يقبلوا فإنهم يتركون وينبذون ويعرض عنهم ويكون أمرهم إلى ولي الأمر . . نعم

س17 / من غير هاته البلاد يقول : ممن يوجد في بلادنا من الخوارج ممن يعيثون فسادا وقد قتلوا المصلين هذه السنة في صلاة التراويح من أهل التوحيد في رمضان في آخر هذا الشهر فهل يجوز قتل هؤلاء فما الحكم في التعامل معهم ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج / نعم هذا مذهب الخوارج أنهم يقتلون أهل الإيمان ويدعون أن الأوثان , صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أما قتلهم فالذي يتولى قتلهم هو الولاية ولي الأمر أما أفراد الناس لا لأن هذا يلزم منه الفوضى فإذا قتلتموهم قتلوكم وقتلوا أولادكم وهاجموكم , يلزم من هذا الفوضى وسفك الدماء إنما هذا يرجع إلى ولي الأمر , إذا كان هناك ولي أمر ينفذ الحدود ويجري العقوبات يرفع الأمر إليه وأما إذا لم يوجد ولي الأمر فلا يجوز لأحد أنه هو الذي ينفذ وهو الذي يقتل لأن هذا يلزم منه الفوضى . . نعم

س18 / شيخنا بارك الله فيك هل يجوز للمبتدأ في طلب العلم أن يحكم على من وقع في الكفر المعلوم من الدين بالضرورة مثلا الحكم على ساب الرب بالكفر بعينه إذا تلفظ بها ؟

ج / نعم هو من سب الله أو سب الرسول أو ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام يحكم عليه بموجب ما فعل لكن إذا كان له عذر من الأعذار فإنه يناصح ويبين له أو عنده شبهة فإنه يبين له خطأه وضلاله فإن قبل فالحمد لله وإن لم يقبل قامت عليه الحجة وبرأت ذمة المناصح . . نعم15

س19 / هل الأصل في الكفار الحرب أو السلم وهل يقاتل الكافر لكفره أو لحارابته ؟

ج / هذه مسألة الجهاد في سبيل الله والجهاد في سبيل الله إنما يكون تحت راية مسلمة ينفذها ولي أمر المسلمين لابد أن يكون هذا من صلاحيات ولي أمر المسلمين وهو من السياسة الشرعية التي تتبع ولي الأمر من المسلمين , هذا هو الجهاد في سبيل الله والكافر إذا كان كفره قاصرا على نفسه ولا يتعدى إلا غيره فهو لا يقتل فلذلك لا يقتل الشيخ الهرم ولا تقتل المرأة الكافرة ولا يقتل الصغير ولا يقتل الراهب في صومعته لأن هؤلاء كفرهم قاصر

---

15 فساب الله والرسول لا يعذر بأي عذر لا شبهة ولا تأويل ولا جهل بل يسمى كافرا مرتدا وإذا مات على ذلك يحكم عليه بالنار والعياذ بالله ." قال محمد بن سحنون القيرواني: (أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم والمتنقص له كافرٌ، والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر) [الصارم: 32 - 33]. "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليهم لا يتعاداهم أما إذا كان الكافر يدعوا إلى الكفر ويصد عن سبيل الله ويحارب الإسلام فإنه يجب قتاله . . نعم

س20 / كيف يكون الجواب أو الرد على من يقول أنا أذهب للجهاد هنا أو هناك لأنهم يجاهدون على المنهج الصحيح ؟

ج / لا جهاد إلا براية مسلمة تحت ولي أمر المسلمين إلا هذا من الفوضى وليس من الجهاد وهذا يحصل به من الضرر على المسلمين أكثر مما يحصل من المصالح تحصل الفوضى سفك الدماء ولا يتحقق من ورائه مصلحة بل مضرة . . نعم

س21 / من فعل الشرك من من يدعو غير الله الشفاء لمريضه هل نقول أنه مشرك أم نقول فعله شرك مع أنه يقول لا إله إلا الله ويصوم ويحج ؟

ج / إذا كان ليس لديه عذر في دفع الشرك عنه فهو مشرك أما إذا كان جاهلا أو مقلدا أو عنده تأويل ظنه صحيحا فهذا يبين له فإن أصر فإنه يحكم عليه بالشرك لأنه زال عذره . . نعم16

س22 / شخص وقع في بعض الكبائر كقذف المحصنات والزنا وغيره والعياذ بالله فما الطريقة للتخلص من هذه الكبائر وفقكم الله وسدد خطاكم

هذا الذي حصلت منه هذه الكبائر خاصة به كشرب الخمر والسرقة وغير ذلك فهذا يتوب إلى الله فيما بينه وبين الله ويرد المظالم إلى أصحابها إذا كان ظلم أحد أو أخذ ماله يرد عليه ماله أما إذا كان هذا يتعلق بحد من حدود الله فهذا يرجع فيه إلى المحكمة الشرعية وإلى ولي الأمر لكنه إذا ستر نفسه وليس عنده حقوق للناس

16 الشيخ يتكلم عن الحكم عليهم بالشرك لا إطلاق اسم الشرك فانتبه وراجع ما سبق نقله وراجع جواب الشيخ عمن سأله عن صفة التعامل مع الشيعة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وستر نفسه وتاب إلى الله فهذا يكفي والستر مطلوب فيتوب إلى الله فيما بينه وبين الله ويحسن العمل ويكثر من الأعمال الصالحات والله يتوب على من تاب . . نعم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

7- تتمة :

1- حكم من مات في زمن الفترات ولم تبلغه الدعوة

المفتي :عبد الله بن أبي بطين

ما حكم من مات في زمن الفترات ولم تبلغه الدعوة؟

* * *

الجواب :

وأما حكم من مات في زمن الفترات ولم تبلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالله سبحانه أعلم به .

وأمم الفترة؛ لا يختص بأمة دون أمة .

كما قال الإمام أحمد في خطبة "الرد على الزنادقة والجهمية" : (الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم) ، ويروي هذا اللفظ عن عمر رضي الله عنه .

والكلام في حكم أهل الفترة؛ لسنا مكلفين به ، والخلاف في المسألة معروف .

ولما تكلم في "الفروع" على حكم أطفال المشركين وكذا من بلغ منهم مجنوناً ، قال : (ويتوجه مثلها من لم تبلغه الدعوة ، وقاله شيخنا وفي "الفنون" عن أصحابنا : لا يعاقب ، وذكر عن ابن حامد : يعاقب مطلقاً . . .) ، إلى أن قال : (وقال القاضي أبو يعلي في وقوله تعالى : {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} ، في هذا دليل على أن معرفة الله لا تجب عقلاً وإنما تجب بالشرع ، وهو بعثة الرسل ، وإنه لو مات الإنسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار) انتهى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال ابن القيم رحمه الله في "طبقات المكلفين" : (الطبقة الرابعة عشر قوم لا طاعة لهم ولا معصية ولا كفر ولا إيمان) .

قال: (وهؤلاء أصناف منهم من لم تبلغه الدعوة بحال ولا سمع لها بخبر ومنهم المجنون الذي لا يعقل شيئاً ومنهم الأصم الذي لا يسمع شيئاً أبداً ، ومنهم أطفال المشركين الذين ماتوا قبل أن يميزوا شيئاً ، فاختلفت الأمة في حكم هذه الطبقة اختلافاً كثيراً) .

وذكر الأقوال ، واختار ما اختاره شيخه أنهم يكلفون يوم القيامة .

واحتج بما رواه الإمام أحمد في مسنده عن الأسود بن سريع مرفوعاً قال: (أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في الفترة ، وأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يرمونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل ، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني من رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، فيرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار ، فو الذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً) .

ثم رواه من حديث أبي هريرة بمثله وزاد في آخر: (ومن لم يدخلها رد إليها) انتهى .

وذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} ، قال: (وهذه مسألة اختلف الأئمة فيها ، وهي مسألة الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار ، وكذلك المجنون والأصم والخرف والأحمق ، ومن مات في الفترة ، لقد روي في شأنهم أحاديث ، أنا أذكرها بعون الله وتوفيقه) .

ثم ذكر في المسألة عشرة أحاديث افتتحها بالحديث الذي ذكرناه ، ثم أشار إلى الخلاف .

ثم قال: (ومن العلماء من ذهب ؛ إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة ، فمن أطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيه ، ومن عصى دخل النار وانكشف علم الله فيه ، وهذا القول يجمع بين الأدلة ، وقد صرحت به الأحاديث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض ، وهذا القول حكاه الأشعري عن أهل السنة ، ثم رد قول من عارض ذلك بأن الآخرة ليست بدار تكليف) .

إلى أن قال : (ولما كان الكلام في هذه المسألة يحتاج إلى دلائل صحيحة ، وقد يتكلم فيها من لا علم عنده ؛ كره جماعة من العلماء الكلام فيها ، روى ذلك عن ابن عباس وابن الحنفية والقاسم بن محمد وغيرهم .

قال : (وليعلم أن الخلاف في الولدان مخصوص بأولاد المشركين ، فأما ولدان المسلمين والمؤمنين فلا خلاف بين العلماء ، حكاه القاضي أبو يعلى الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال ؛ " لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة " ، فأما ما ذكره ابن عبد البر ؛ أنهم توقفوا في ذلك وأن الولدان كلهم تحت المشيئة ، وهو يشبه ما رسم مالك في موطئه في أبواب القدر ، فهذا غريب جداً ، وذكر القرطبي في " التذكرة " نحوه) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- ما حكم من وصلته رسالة الإسلام مشوهة فلم يُسلم؟

المفتي :علي بن خضير الخضير

ما حكم من لم تصله رسالة الإسلام بعقيدتها الصافية ومات على ذلك؟ مثلا وصلته رسالة مشوهة عن الإسلام، هل يعتبر كافرا؟

* * *

الجواب:

ولا زال سؤالك فيما نفهم عن أهل الكتاب.

فإذا مات من لم تصله رسالة الإسلام الصافية، وإنما وصلته مشوهة، وهو لا يعبد الله، وإنما يفعل الشرك والكفر؛ فهذا ليس بمسلم، وإنما هو مشرك كافر، قال تعالى: {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}، وقال تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام}.

وفي الحديث الصحيح: (لن تدخل الجنة إلا نفس مسلمة).

قال ابن حزم رحمه الله: (وقال سائر أهل الإسلام؛ كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لا يشك فيه، وقال بلسانه "لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"، وأن كل ما جاء به حق، وبرئ من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإنه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك) [الفصل: 4/35].

ويأتي إن شاء الله في آخر الإجابة كلام ابن القيم وحكاية الإجماع.

أما أن الدعوة ورسالة الإسلام وصلته مشوهة...

فهذا ليس بعذر، ويعتبر كافرا، قال تعالى: {ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بل دلت النصوص؛ على إن الرسالة شوهت، فلقد شوه يهود المدينة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم على عوامهم، ولم يعتبر ذلك عذرا في حقهم.

بل ما جاءت دعوة رسول ولا نبي إلا وقد حاول أعداء الرسل تشويهها على أتباعهم وعوامهم، قال تعالى: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون * أتواصوا به بل هم قوم طاغون}، وقال تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}، وقال تعالى: {ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون}.

وعند أحمد من حديث جابر: (حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر، فيأتيه قومه فيقولون؛ احذر غلام قريش لا يفتنك)، وهذا تشويه واضح.

وقال الشيخ عبد اللطيف: (وإذا بلغ النصراني ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينقد، لظنه أنه رسول الأميين فقط؛ فهو كافر، وإن لم يتبين له الصواب في نفس الأمر، كذلك كل من بلغته دعوة الرسول بلوغا يعرف فيه المراد والمقصود، فرد ذلك لشبهة أو نحوها؛ فهو كافر، وإن التبس عليه الأمر، وهذا لا خلاف فيه) [مصباح الظلام: ص 326].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يُعذر بالجهل في أمور العقيدة أم لا؟

المفتي :علي بن خضير الخضير

هل يعذر بالجهل بالعقيدة أم لا؟ وإذا عذر بالجهل هل لنا أن نقول؛ أنه لم يحبط عمله بجهله أم يحبط عمله؟

* * *

الجواب:

في باب الشرك الأكبر؛ فلا عذر بالجهل، وهذا محل إجماع – نقل الإجماع في عدم العذر بالجهل ابن القيم في "طريق الهجرتين" ونقله أئمة الدعوة –

فكل من فعل الشرك الأكبر؛ بأن ذبح لغير الله، أو استغاث بالأولياء أو المقبورين، أو شرع قانونا ونحوه؛ فهو مشرك، ولو كان جاهلا أو متأولا أو مخطئا.

قال ابن تيمية في الفتاوى [20/38 – 37] : (واسم الشرك يثبت قبل الرسالة لأنه يعدل بربه ويشرك به) اهـ

ومعنى كلام ابن تيمية؛ انه يسمى مشركا إذا عدل بربه وأشرك به، "ولو قبل الرسالة" ؛ أي ولو كان جاهلا.

وإذا أردت بسط هذه المسألة فقد ذكرتها في كتبي الآتية:

1) كتاب المتممة لكلام أئمة الدعوة.

2) كتاب الجمع والتجريد شرح كتاب التوحيد، في باب؛ الخوف من الشرك.

3) كتاب التوضيح والتتمات على كشف الشبهات.

أما في باب المسائل الظاهرة...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التي يعلمها العامة، لمن لم يعش بين المسلمين وكان في بادية بعيدة، أو حديث عهد بكفر، أو عاش ونشأ في بلاد الكفار؛ فهذا يعذر بالجهل والتأويل حتى يعلم.

أما في باب المسائل الخفية. . .

التي لا يعلمها إلا العلماء أو الخاصة، فهذه يعذر بالجهل والتأويل، حتى يعاند وتزول عنه الشبهة، إن كان الغالب في الزمن الجهل.

وفي باب المسائل الظاهرة والمسائل الخفية؛ لا فرق بين مسائل العقيدة أو مسائل الفقه والأحكام، كلها واحد.

أما مسألة حبوط العمل. . .

فهذه متعلقة بالموت، على ماذا مات عليه، لقوله؛ {ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبط اعملهم}.

وان أردت الحصول على الكتب السابقة أعلاه؛ فهي موجودة في موقع "السلفيون" في الصفحة التي أعدها الإخوة في موقع "السلفيون" لكتبنا جزاهم الله خيرا، وكلها أيضا موجودة في موقعنا على الشبكة، وفي موقع "صيد الفوائد" وفقهم الله وجزاهم خيرا، فهذه ثلاث مواقع على شبكة الإنترنيت عليها كتبنا، ولله الحمد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يُعمل بموانع التكفير في الحكم على عباد القبور؟

المفتي :حامد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من الاخ أبي إبراهيم الجزائري إلى فضيلة الشيخ حامد العلي حفظه الله تعالى :

1) كثر في بلادنا – الجزائر – وخاصة في الاونة الاخيرة بعض الامور الشركية كدعاء الاموات والذبح عند القبور لغير الله وغيرها ، والله المستعان, فبعض الاخوة يعذرون هؤلاء بالجهل ويعتبرونهم مؤمنين مثل الموحدين, والبعض الآخر يكفرونهم ويقولون : ان هذا الجهل لا يعتبر مانعا في تكفيرهم لانهم بين اظهر المسلمين ، ارجوا من فضيلة الشيخ توضيح هذه المسالة, واذا كان ممكن ان توضح لنا موانع التكفير .

2) وماهو حكم الشيعة الرافضة فمن الناس من يكفرهم ومنهم من يستثني عوامهم؟

3) منهم من يقسم الكفر إلى قسمين كفر اعتقادي يخرج من الملة وكفر عملي لا يخرج من الملة وقد شاع هذا التقسيم عند بعض طلبة العلم فما صحة هذا التقسيم؟

وجزى الله الشيخ خير الجزاء .

* * *

الجواب :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد . . .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*اما تقسيم الكفر إلى اعتقادي يُخرج من الملة، وعملي لا يُخرج من الملة:

فهو خطأ، وهو من فروع مذهب المرجئة، لانهم يجعلون الايمان هو التصديق، والعمل خارج مسماه، فالكفر إذن عندهم لا يكون إلا بالتكذيب.

أما عند أهل السنة؛ فالايمان قول وعمل، قول القلب وهو التصديق وقول اللسان وهو النطق، وعمل القلب والجوارح ومنها اللسان، فيكون الكفر أيضا بالعمل، كما يكون بالاعتقاد، كما أن الايمان كذلك اعتقاد وعمل.

وذلك مثل الاستهزاء بالدين، وسب النبي صلى الله عليه وسلم، والسجود للاصنام، وتوجيه العبادة لغير الله تعالى، ومظاهرة المشركين على المسلمين، ونحوها من نواقض الايمان العملية التي يكفر فاعلها كفرا مخرجا من الملة، وإن لم يعتقد استحلالها.

وقد بسطت القول في هذا الباب في رسالة بعنوان "الرد على مرجئة العصر" بأسلوب سهل للمبتدئين في العلم، على طريقة الحوار، ويمكنكم مراجعتها في ركن المكتبة في الموقع.

*وأما العاكفون على القبور والاضرحة يسجدون لها ويذبحون لها، وعليها يتوكلون، وإليها يوجهون دعاءهم:

فهم مشركون، يحكم بكفرهم في أحكام الدنيا.

وأما في الاخرة؛ فإن بلغتهم الحجة الرسالية فسبيلهم سبيل الكفار، وإن لم تبلغهم الحجة الرسالية، فحكمهم في الاخرة حكم أهل الفترة.

أما في الدنيا؛ فلهم أحكام الكفار، سواء أقيمت عليهم الحجة أم لم تقم، لانه لا يصح إطلاق اسم الاسلام على أهل الشرك الذين يعبدون مع الله إلها آخر، وإلا كان اسم الاسلام يطلق على أمرين متناقضين غاية التناقض، بل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هما أعظم متناقضين في الوجود ، وهما التوحيد والشرك ، ومعلوم من الدين وكل دين بعث الله به نبيا أو أرسل به رسولا ؛ أن إطلاق اسم الاسلام الذي هو دين الانبياء جميعا لايصح إلا على اهل التوحيد .

والواجب علينا إيصال الدعوة إليهم ، فإن الله تعالى أمرنا أن نقيم الحجة على الخلق .

*وأما موانع التكفير :

فهي في شأن من عندهم أصل الشهادتين ولكنهم أتوا بكفر مكرهين عليه ، أو جهلا مما يخفى على أمثالهم ، فلا يحكم عليهم بالكفر إلا بعد إقامة الحجة .

وذلك مثل أعرابي عرف التوحيد ، غير أنه أنكر الصيام لجهله به ، لانه نشأ في بادية بعيدة ، فهذا لايكفر حتى تقام عليه الحجة ، أو مسلم عرف التوحيد ، ولكنه نشأ في بلاد الغرب ، فأنكر حجاب المرأة ، فلايكفر حتى تقام عليه الحجة .

وأعرف مسلما من أهل الصلاة ، التقيت به ذات مرة في أمريكا في زيارة ، فكان يجهل أن الله تعالى فرض على المؤمنات الحجاب ، وقال : والله ما علمت إلا قبل ثلاث سنوات فحجبت امرأتي !

وعلى أية حال ؛ من كان عنده أصل الاسلام ممن يصح أن يطلق عليه اسم الاسلام ، ولكنه وقع في مكفر جهلا فلايحكم بكفره ، إلا بعد إقامة الحجة ، أما من لم يبق معه أصل الاسلام ، كالذين يعكفون على الاضرحة والقبور سجدا وركعا ، ويعتقدون أنها تتصرف في المرض والشفاء ، والاماتة والإحياء ، والرزق للآحياء ؛ فهؤلاء مشركون ، ما عرفوا الاسلام أصلا ، فيدعون إلى دين الاسلام ، ليعرفوه ، ولايقال : لانكفرهم حتى تقام عليهم الحجة ، بل يقال : لانحكم بإسلامهم حتى يعرفوا التوحيد ويقروا به ، ويذعنوا له .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*والرافضة:

تكفر الصحابة، إلا أربعة أو سبعة، وعامتهم يعتقدون تحريف القرآن.

وأما غلوهم في أئمتهم؛ فلا نظير له في الفرق الضالة، فهم يعتقدون فيهم ما لا يخطر على بال أو يدور في خيال، حتى يعتقدون أن عليا رضي الله عنه بمثابة الله تعالى في الارض – تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا – ويعتقدون فيهم التصرف في الأكوان، وفي أمر الدنيا والاخرة، وأن علوم الغيب كلها بين أعينهم، وأرواح الخلق بين أيديهم، وأرزاق العباد تحت تصرفهم، وهذا قليل من كثير من غلوهم الذي بلغ بعضه حدا ما بلغته اليهود.

كما يعتقدون أن أئمتهم يوحى إليهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما يقولونه بمثابة الشرع المنزل، وهذه دعوى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ردة بالاجماع.

وهذا كله في علماءهم وعوامهم، لا يشذ إلا القليل، فالاصل فيهم الكفر – عياذا بالله تعالى من الضلال – غير أن ثمة تغير كبير في الاونة الاخيرة في إيران، حيث أكثر السكان من الرافضة، ويوجد نحو ربع هذا البلد من اهل السنة والجماعة، وفيهم علماء ودعاة من خير الناس، وأفضلهم علما وعملا.

وأما التغير الذي في علماء الرافضة؛ فهو ان كثيرا منهم بعدما نظروا بعين التجرد، ونبذ التعصب، نبذوا كثيرا من الاعتقادات الكفرية في المذهب، ومنهم من تحول إلى مذهب أهل السنة، ومنهم من لم يبلغ إلى هذا الحد، ولكن ترك نواقض الايمان التي تعتقدها الرافضة.

والتقيت مرة بأحد علماءهم، وعمره نحو سبعين عاما، وله اطلاع واسع على مذهبهم، كما قرأ عامة كتب الحديث في مذهب اهل السنة، وقد التقيته بعدما سمعت عن معارضته لكثير من اعتقادات الرافضة، فسألته عن سبب تحوله؟

فقال: أنكرت عليهم غلوهم في أئمة أهل البيت، إلى درجة عبادتهم مع الله تعالى، وتكفيرهم لصحابة النبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم ، واشتغالهم بسبهم ، حتى زعموا أن عمر رضي الله عنه قتل محسنا أبن علي رضي الله عنه في بطن فاطمة رضي الله عنها ، وقد عدل الله تعالى صحابة نبيه في القرآن في آيات كثيرة . كما أنكرت عليهم دعواهم نزول الوحي على الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وطعنهم القبيح في أمهات المؤمنين ، وسجودهم على التربة ، والنياحة على الحسين حتى يلطموا وجوههم ، ويضربوا رؤوسهم بالسيوف وظهورهم بالسلاسل ، ونكاح المتعة ، حتى انتشر فيهم ، وصار أشد فتكا من الزنى ، وهو الزنى بعينه .

فقلت له : لماذا لا تكتب هذا كله وتنشره للناس ، حتى تنقذ العامة من إضلال دعاتهم؟

فقال : أنا أقول ذلك في العلن ، ويوجد مثلي كثير في إيران ، ومنهم من يصدع بالحق ، ومنهم من يكتم إيمانه ، ومن الذين صدعوا بالحق الشيخ العلامة مظفريان ، وكان شيعيا فتحول إلى السنة ، وصار خطيبا لمسجد السنة في شيراز ، فقتلته الرافضة ، ومنهم أية الله العظمى البرقعي وألف كتابا بعنوان "كسر الصنم" أبطل فيه مذهب الرافضة من أسه ، وأزاله من أساسه ، ولكن قتل أيضا ، ويوجد غيرهما الكثير والحمد لله .

وعلى أية حال ؛ فمن اعتقد العقائد السابقة ، فهو كافر ، سواء كان رافضيا ، أو زعم أنه سني ، وسواء كان عالما أو عاميا .

والله أعلم

2006/15م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حول مذهب أئمة الدعوة النجدية في مسألة العذر بالجهل

المفتي :علي بن خضير الخضير

يدعي بعض خصوم الدعوة السلفية أن في كتب أعلام الدعوة السلفية – في نجد في القرنين السابقين – تكفير وعدم عذر بالجهل وكثير من الأخطاء ، وأن مشايخ السلفية المعاصرين لا يوافقون المتقدمين ولا يجرئون على بيان تخطئتهم تحت ستار احترام العلماء ! وكأنهم معصومين .

والسؤال ؛ الذي أراه أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد انحرف بها المرجئة كثيرا ، أو أن الشيخ تكفيريا كما يقول خصومه ، لأن الجمع بين حال وأقوال المتقدمين والعلماء المتأخرين واضح التكلف . فهل تكرمت شيخنا برد سوء فهمي؟

والسؤال بصورة أوضح ؛ لو خرج الإمام محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة في هذا الحال فماذا سيكون مصيره وموقفه بناء على ثوابته ومنهجه؟

أرجو من الشيخ التفصيل وعدم الإجمال .

* * *

الجواب :

أئمة الدعوة – منذ الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر – وهم مجمعون بدون استثناء ؛ على عدم العذر بالجهل في الشرك الأكبر ، بل من ذبح لغير الله أو استغاث ودعا الموتى أو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله ، أو شارك الله في التشريع ؛ فإنهم يسمونه مشركا ، ولو كان جاهلا أو متأولا أو مقلدا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال به محمد بن عبد الوهاب ، وقال به ابنيه عبد الله وحسين وأيضا حمد بن معمر وعبد العزيز الحصين ، وكان هؤلاء هم الأئمة بعد الشيخ محمد .

وقال به المجدد الثاني – الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن – ورسائله في "الدرر" وفي "مجموع الرسائل والمسائل" شاهدة بذلك ، وساعده عليه تلميذه الشيخ عبد الله أبا بطين .

ثم قال به الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن – المجدد الثالث – وساعده أخوه إسحاق بن عبد الرحمن في كتابه القيم "تكفير المعين" .

ثم قال به عبد الله وإبراهيم – ابنا الشيخ عبد اللطيف – وساعدهما عليه الشيخ ابن سحمان .

ثم الشيخ محمد بن إبراهيم ، وعليه تلامذته – فيما اعلم – من غير فرق .

ثم عليه المشايخ ؛ عبد الله بن حميد ، وعبد العزيز بن باز رحمهما الله ، وأعضاء "اللجنة الدائمة" التي رأسها الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، وعليه شيخنا العلامة حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله .

لا تجد أحدهم يختلف في ذلك .

فأين المخالف في ذلك منهم؟ !

وإنما الخلاف في ذلك المتأخرون ممن هجر كتب أئمة الدعوة ورأى فيها الغلو ، وإن كان لهم درجات عليا في الجامعات وتخرجوا من الكليات ، فهم الذين لبسوا على الناس هذه المسألة ، وفهموا من كلام ابن تيمية خلاف ما أراد في باب الشرك الأكبر .

وقد نبه على ذلك أئمة الدعوة كثيرا في نقلهم عن ابن تيمية ، حينما تكلم عن أهل البدع والأهواء ، والعذر فيهم بالجهل والتأويل ، فطبقوا ذلك على الشرك الأكبر ، ولم يدركوا ويفهموا أن ابن تيمية يفرق بين البابين .

ولذا قال في الفتاوى [20/38 – 37] : (واسم الشرك يثبت قبل الرسالة ، لأنه يعدل بربه ويشرك به) ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانظر كلامه في "الرد على البكري" وفي كلامه عن الجهال من التتار الذين يعبدون غير الله، فقد سماهم؛ مشركين، وعبادا لغير الله، مع جهلهم.

ومن أراد بسط أقوالهم فقد نقلتها في كتبي التالية:

1) كتاب الرسالة المتممة لكلام أئمة الدعوة في الجهل في الشرك الأكبر.

2) كتاب الجمع والتجريد شرح كتاب التوحيد، باب؛ الخوف من الشرك.

3) كتاب التوضيح والتتمات على كشف الشبهات، في الربع الأول منه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يحكم بالنار على من مات كافراً وهو متمكن من العلم؟

المفتي :علي بن خضير الخضير

هل هناك من لا يعذب من هذه الأمة؛ إذا لم يعتنق الإسلام، بسبب عدم وصول رسالة الإسلام إليه، ولو كان يستطيع البحث؟

* * *

الجواب:

كل من لم يعتنق الإسلام من هذه الأمة – أي أمة الدعوة – بسبب عدم وصول رسالة الإسلام إليه؛ فليس بمسلم، وهو مشرك كافر.

قال تعالى: {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}، وقال تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام}.

هذا بالنسبة للاسم والظاهر وأحكام الدنيا.

أما الحكم – وهو العذاب والنار –؛

فمن قامت عليه الحجة ووصلته النذارة، ثم مات؛ فانه معذب، ومثل ذلك؛ من مات وكان مفرطا متمكنا من العلم والبحث.

ومن ذلك اليهود والنصارى؛ فقد سمعوا الإسلام للحديث السابق، ومن ذلك الوثنيين والقبوريين، قال تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}.

قال ابن القيم في كتابه "طريق الهجرتين"، في فصل "طبقات المكلفين في الدار الآخرة"، "الطبقة؛ 17"،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال: (وهم المقلدون وجهلة الكفرة) .

قال: (اتفقت الأمة؛ على أن هذه الطبقة كفار، وان كانوا جهالا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم، إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع؛ انه لم يحكم لهؤلاء بالنار، وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين، لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام) .

ثم قال: (والإسلام؛ هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بالله وبرسوله وأتباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا؛ فليس بمسلم، وان لم يكن كافرا معاندا، فهو كافر جاهل) اهـ .

أما اليوم؛ فقد وصلت الدعوة كل مكان، فلا عذر لأحد .

قال أحمد بن حنبل: (لا اعرف اليوم أحدا يُدعى، قد بلغت الدعوة كل احد، فالروم قد بلغتهم الدعوة وعلموا ماذا يراد منهم) اهـ [نقله ابن قدامة في الجهاد، ونقله الترمذي: 5/267] .

فإذا كان هذا في زمن الإمام احمد بن حنبل فما بالك اليوم؟ !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يحكم بالنار على من مات من أهل الكتاب كافراً وهو متمكن من العلم؟

المفتي :علي بن خضير الخضير

هل يحكم على من مات منهم – أي أهل الكتاب الذين لم يعتنقوا الإسلام، بسبب عدم وصول رسالة الإسلام إليهم، ولو كان يستطيع البحث – بالنار؟

* * *

الجواب:

نعم.

من وصلت له دعوة الإسلام – كما ذكرت – ولم ينقد؛ فإنه يحكم عليه بالنار.

ويدل عليه قوله تعالى: {النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب}.

وفي الحديث الصحيح: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة، ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا دخل النار).

وحديث: (لن تدخل الجنة إلا نفس مسلمة).

وقال الشيخ عبد اللطيف: (وإذا بلغ النصراني ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ولم ينقد، لظنه أنه رسول الأميين فقط، فهو كافر، وإن لم يتبين له الصواب في نفس الأمر، كذلك كل من بلغته دعوة الرسول – بلوغا يعرف فيه المراد والمقصود – فرد ذلك لشبهة أو نحوها؛ فهو كافر، وإن التبس عليه الأمر، وهذا لا خلاف فيه) [مصباح الظلام: ص 326].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما يتعلق بالنار والعذاب . . .

فان أهل الكتاب من يهود ونصارى قد بلغتهم الحجة اليوم ، بسماعهم بالإسلام ، ثم لم يؤمنوا ، لحديث :

(والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به ؛ إلا دخل النار) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يُعتبر النصارى – الذين وصلتهم دعوة الإسلام مشوهة – من أهل الفترة؟

المفتي :عبد الله الغنيمان

هل يعتبر النصارى الذين لم تصلهم دعوة الإسلام، أو وصلتهم مشوهة – بمعنى ان الذي وصلهم عن الاسلام كلام مغلوط وليس بصحيح – هل يعتبرون من أهل الفتره؟

* * *

الجواب:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

لا يعتبرون من أهل الفترة.

فهم مفرطون، ولم يبحثوا عن الحق، ولم يستعملوا عقولهم.

وقد ثبت في صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بما جئت به؛ الا أدخله الله النار).

وفي رواية: (والله لايسمع بي أحمر أو أبيض، ثم لايؤمن بي؛ الا أدخله الله النار).

وقال الله تعالى: {وأوحي الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ}.

فكل من بلغه القرآن؛ فقد قامت عليه الحجة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يعذر بالجهل في الشرك الأكبر

في فتوى "اللجنة" [220/1] أجابوا قائلين كل من آمن برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر ما جاء به في الشريعة، إذا سجد بعد ذلك لغير الله من ولي وصاحب قبر أو شيخ طريق؛ يعتبر كافرا مرتدا عن الإسلام مشركا مع الله غيره في العبادة، ولو نطق بالشهادتين وقت سجوده، لإتيانه ما ينقض قوله من سجوده لغير الله، لكنه قد يعذر لجهله فلا تنزل به العقوبة حتى يعلم وتقام عليه الحجة ويمهل ثلاثة أيام، عذرا إليه، ليراجع نفسه عسى أن يتوب، فإن أصر على سجوده لغير الله بعد البيان قتل لردته. . . فالبيان وإقامة الحجة للاعذار إليه قبل إنزال العقوبة به، لا ليسمى كافرا بعد البيان، فإنه يسمى كافرا بما حدث منه من سجود لغير الله [74] أو نذره قربه أو ذبحة شاة مثلا لغير الله) اهـ

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: (الأمور قسمان، قسم يعذر فيه بالجهل، وقسم لا يعذر فيه بالجهل، فإذا كان من أتى ذلك بين المسلمين وأتى الشرك بالله وعبد غير الله؛ فإنه لا يعذر، لأنه مقصر لم يسع ولم يتبصر في دينه، فيكون غير معذور في عبادته غير الله) [فتاوى ابن باز: 4/26-27].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل يعذر المسلم بجهله في الأمور الاعتقادية؟

فتوى رقم (11043) :

س : عندنا تفشي ظاهرة عبادة القبور وفي نفس الوقت وجود من يدافع عن هؤلاء ويقول : إنهم مسلمون معذورون بجهلهم فلا مانع من أن يتزوجوا من فتياتنا وأن نصلي خلفهم وأن لهم كافة حقوق المسلم على المسلم ولا يكتفون ، بل يسمون من يقول بكفر هؤلاء : إنه صاحب بدعة يعامل معاملة المبتدعين ، بل ويدعوا أن سماحتكم تعذرون عباد القبور بجهلهم حيث أقررتم مذكرة لشخص يدعى الغباشي يعذر فيها عباد القبور ، لذلك أرجو من سماحتكم إرسال بحث شاف كاف تبين فيه الأمور التي فيها العذر بالجهل من الأمور التي لا عذر فيها ، كذلك بيان المراجع التي يمكن الرجوع إليها في ذلك ، ولكم منا جزيل الشكر .

فمن استغاث بأصحاب القبور دفعًا للضر أو كشفًا للكرب بين له أن ذلك شرك ، وأقيمت عليه الحجة ؛ أداء لواجب البلاغ ، فإن أصر بعد البيان فهو مشرك يعامل في الدنيا معاملة الكافرين واستحق العذاب الأليم في الآخرة إذا مات على ذلك ، قال الله تعالى : { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } (1) ، وقال تعالى : { وَمَا }{ كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } وقوله تعالى : { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } (2) ، وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » (3) رواه مسلم إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب البيان وإقامة الحجة قبل المؤاخذة ، ومن عاش في بلاد يسمع فيها الدعوة إلى الإسلام وغيره ثم لا يؤمن ولا يطلب الحق من أهله فهو في حكم من بلغته الدعوة الإسلامية وأصر على الكفر ، ويشهد لذلك عموم حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم ، كما يشهد له ما قصه الله تعالى من نبأ قوم موسى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذ أضلهم السامري فعبدوا العجل وقد استخلف فيهم أخاه هارون عند ذهابه لمناجاة الله ، فلما أنكر عليهم عبادة العجل قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، فاستجابوا لداعي الشرك ، وأبوا أن يستجيبوا لداعي التوحيد ، فلم يعذرهم الله في استجابتهم لدعوة الشرك والتلبيس عليهم فيها لوجود الدعوة للتوحيد إلى جانبها مع قرب العهد بدعوة موسى إلى التوحيد . ويشهد لذلك أيضًا ما قصه الله من نبأ نقاش الشيطان لأهل النار وتخليه عنهم وبراءته منهم ، قال الله تعالى : {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (4) ، فلم يعذروا بتصديقهم وعد الشيطان مع مزيد تلبيسه وتزيينه الشرك وإتباعهم لما سول لهم من الشرك لوقوعه إلى جانب وعد الله الحق بالثواب الجزيل لمن صدق وعده فاستجاب لتشريعه واتبع صراطه السوي . ومن نظر في البلاد التي انتشر فيها الإسلام وجد من يعيش فيها يتجاذبه فريقان فريق يدعو إلى البدع على اختلاف أنواعها شركية وغير شركية ، ويلبس على الناس ويزين لهم بدعته بما استطاع من أحاديث لا تصح وقصص عجيبة غريبة يوردها بأسلوب شيق جذاب ، وفريق يدعو إلى الحق والهدى ، ويقيم على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة ، ويبين بطلان ما دعا إليه الفريق الآخر وما فيه من زيف ، فكان في بلاغ هذا الفريق وبيانه الكفاية في إقامة الحجة وإن قل عددهم ، فإن العبرة ببيان الحق بدليله لا بكثرة العدد فمن كان عاقلًا وعاش في مثل هذه البلاد واستطاع أن يعرف الحق من أهله إذا جد في طلبه وسلم من الهوى والعصبية ، ولم يغتر بغنى الأغنياء ولا بسيادة الزعماء ولا بوجاهة الوجهاء ولا اختل ميزان تفكيره ، وألغى عقله ، وكان من الذين قال الله فيهم : {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا }{ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }{

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ }{ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ }{ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } (5) .

أما من عاش في بلاد غير إسلامية ولم يسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن القرآن والإسلام فهذا – على تقدير وجوده – حكمه حكم أهل الفترة يجب على علماء المسلمين أن يبلغوه شريعة الإسلام أصولًا وفروعًا إقامة للحجة وإعذارًا إليه ، ويوم القيامة يعامل معاملة من لم يكلف في الدنيا لجنونه أو بلهه أو صغره وعدم تكليفه ، وأما ما يخفى من أحكام الشريعة من جهة الدلالة أو لتقابل الأدلة وتجاذبها فلا يقال لمن خالف فيه : آمن وكفر ولكن يقال : أصاب وأخطأ ، فيعذر فيه من أخطأ ويؤجر فيه من أصاب الحق باجتهاده أجرين ، وهذا النوع مما يتفاوت فيه الناس باختلاف مداركهم ومعرفتهم باللغة العربية وترجمتها وسعة اطلاعهم على نصوص الشريعة كتابًا وسنة ومعرفة صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ونحو ذلك .

وبذا يعلم أنه لا يجوز لطائفة الموحدين الذين يعتقدون كفر عباد القبور أن يكفروا إخوانهم الموحدين الذين توقفوا في كفرهم حتى تقام عليهم الحجة ؛ لأن توقفهم عن تكفيرهم له شبهة وهي اعتقادهم أنه لا بد من إقامة الحجة على أولئك القبوريين قبل تكفيرهم بخلاف من لا شبهة في كفره كاليهود والنصارى والشيوعيين وأشباههم ، فهؤلاء لا شبهة في كفرهم ولا في كفر من لم يكفرهم ، والله ولي التوفيق ، ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ، وأن يمنحهم الفقه في الدين ، وأن يعيذنا وإياهم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ومن القول على الله سبحانه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بغير علم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(1) سورة النساء ، الآية 165 .

(2) سورة الأنعام ، الآية 19 .

(3) أحمد (2 / 317، 350) و(4 / 396، 398) ، ومسلم برقم (153) ، وابن مردويه وسعيد بن منصور وابن المنذر

(4) سورة إبراهيم ، الآية 22 .

(5) سورة الأحزاب ، الآيات 64 – 68 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إجابات الشيخ ابن باز حول مسألة العذر بالجهل في شرحه لكتاب كشف الشبهات

س : الإختلاف في مسائل العذر بالجهل هل من المسائل الخلافية ؟

ج : مسألة عظيمة ، والأصل فيها أنه لا يعذر من كان بين المسلمين من بلغه القرآن والسنة ، ما يعذر.

الله جل وعلا قال :" وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ "، من بلغه القرآن والسنة غير معذور ، إنما أوتي من تساهله وعدم مبالاته.

س : لكن هل يقال هذه مسألة خلافية ؟

ج : ليست خلافية إلا في الدقائق التي قد تخفى مثل قصة الذي قال لأهله حرقوني . صـ 26 – 27

س : كثير من المنتسبين للسلفية يشترطون في إقامة الحجة أن يكون من العلماء فإذا وقع العامي على كلام كفر يقول ما نكفره ؟

ج : إقامة الدليل كل على حسب حاله.

س: هل يجب على العامي أن يكفر من قام كفره أو قام فيه الكفر ؟

ج: إذا ثبت عليه ما يوجب الكفر كفره ما المانع ؟!

إذا ثبت عنده ما يوجب الكفر كفره مثل ما نكفر أبا جهل وأبا طالب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، والدليل على كفرهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاتلهم يوم بدر.

س: يا شيخ العامي يمنع من التكفير ؟

ج : العامي لا يكفِّر إلا بالدليل ، العامي ما عنده علم هذا المشكل ، لكن الذي عنده علم بشيء معين مثل من جحد تحريم الزنا هذا يكفر عند العامة والخاصة ، هذا ما فيه شبهة ، ولو قال واحد : إن الزنا حلال ، كفر عند الجميع هذا ما يحتاج أدلة ، أو قال : إن الشرك جائز يجيز للناس أن يعبدوا غير الله هل أحد يشك في هذا ؟! هذا ما يحتاج أدلة ، لو قال : إن الشرك جائز يجوز للناس أن يعبدوا الأصنام والنجوم والجن كفر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التوقف يكون في الأشياء المشكلة التي قد تخفى على العامي .صـــ 34

س : ما يعرف أن الذبح عبادة والنذر عبادة!

ج : يعلَّم ، الذي لا يعرف يعلَّم ، والجاهل يعلَّم.

س : هل يحكم عليه بالشرك ؟

ج : يحكم عليه بالشرك ، ويعلَّم أما سمعت الله يقول :"أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا"

قال جل وعلا :" ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون."

ما وراء هذا تنديدا لهم ،نسأل الله العافية .صـــ 42

س : من نشأ ببادية أو بيئة جاهلية ؟

ج : يعلَّم أن هذا شرك أكبر حتى يتوب ، يقال له هذا شرك أكبر عليك بالتوبة إلى الله.

مثل ما كان المشركون يطوفون بالقبور ونصبوا عند الكعبة ثلاثمائة صنم وأرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم فالذي أجاب وهداه الله فالحمد لله والذي ما أجاب مشرك هذا وأغلبهم جهال ، خرجوا إلى بدر جهال ، وإلى أحد جهال ،تابعوا رؤساءهم.

قال الله جل وعلا :" أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا"

مع هذا حكم عليهم بالكفر. صـــ 55 - 56

س : يذكر العلماء في أهل البادية أن الأعرابي قد يعذر فما هي المسائل التي قد يعذر فيها صاحب البادية ؟ وهل هذا خاص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم عند بداية الإسلام ؟.

ج : يعذر الأعرابي وغير الأعرابي بالشيء الذي يمكن جهله مثل بعض أركان الصلاة ، بعض أركان الزكاة ، بعض المفطرات.

أما إذا جحد الصلاة رأسا وقال :لا أصلي ، أو جحد الصيام رأسا وقال لا أصوم رمضان ، ما يعذر لأن هذا الشيء معلوم من الدين بالضرورة كل مسلم يعرف هذا أو جحد شروط الحج أو أن عرفة من واجبات الحج ومن أعمال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحج لأنه قد يخفى عليه ، لكن يقر بالحج أنه فرض مثل هذه قد تخفى على العامي.

س : يذكر يا شيخ – أحسن الله إليك – عن بعضهم أنه ما يعرف الجنابة ، وأنه ما يغتسل منها ؟

ج : يعلَّم ، العامي قد لا يفهم خصوصا بعض النساء ، يعلَّم ولا يكفر.

س : من وصلته كتب منحرفة ليست فيها عقيدة ولا توحيد هل يعذر بالجهل ؟

ج : إذا كان بين المسلمين ما يعذر بالشرك أما الذي قد يخفى مثل بعض واجبات الحج أو واجبات العمرة أو واجبات الصيام أو الزكاة بعض أحكام البيع ، وبعض أمور الربا ، قد يعذر وتلتبس عليه الأمور.
لكن أصل الدين كونه يقول أن الحج غير مشروع أو الصيام غير واجب أو الزكاة غير واجبة ، هذا لا يخفى على المسلمين ، هذا شيء معلوم من الدين بالضرورة.

س : لو قال لا بد أن تتوفر شروط فيمن أُريد تكفيره بعينه وتنتفي الموانع ؟

ج : مثل هذه الأمور الظاهرة ما يحتاج فيها شيء ، يكفر بمجرد وجودها ، لأن وجودها لا يخفى على المسلمين ، معلوم بالضرورة من الدين بخلاف الذي قد يخفى مثل شرط من شروط الصلاة ، بعض الأموال التي تجب فيها الزكاة ، تجب أو لا تجب ، بعض شؤون الحج ، بعض شؤون الصيام ، بعض شؤون المعاملات ، بعض مسائل الربا . صـــ 99 – 100.

س : بعض الناس يقول : المعين لا يكفر.

ج : هذا من الجهل ، إذا أتى بمكفر يكفر .صـــ 117

س : يا شيخ جملة من العاصرين ذكروا أن الكافر من قال الكفر أو عمل بالكفر فلا يكفر حتى تقام عليه الحجة ، ودرجوا عباد القبور في هذا ؟

ج : هذا من جهلهم عباد القبور كفار ، واليهود كفار والنصارى كفار ولكن عند القتل يستتابون ، فإن تابوا وإلا قتلوا.

س : يا شيخ مسألة قيام الحجة ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج : بلغهم القرآن ،هذا بلاغ للناس ، القرآن بلغهم وبين المسلمين "وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ" "هذا بلاغ للناس " ، " يا أيها الرسول بلغ "

قد بلغ الرسول ، وجاء القرآن وهم بين أيدينا يسمعونه في الإذاعات ويسمعون في غيرها ، ولا يبالون ولا يلتفتون ، وإذا جاء أحد ينذرهم ينهاهم آذوه ، نسأل الله العافية.

س : حديث الرجل الذي قال إذا مت حرقوني ؟

ج : هذا جهل بعض السنن من الأمور الخفية من كمال القدرة ، جهلها فعذر حمله على ذلك خوف الله ، وجهل تمام القدرة فقال لأهله ما قال.

س: سجود معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

ج : هذا إن صح في صحته نظر ، لكن معاذ لو صح ظن أن هذا إذا جاز لكبار قادة المشركين هناك فالنبي أفضل ، هذا له شبهة في أول الإسلام ، لكن استقر الدين وعرف أن السجود لله ،وإذا كان هذا أشكل على معاذ في أول الأمر لكن بعده ما يشكل على أحد . صـ 126 – 127

من كتاب شرح كشف الشبهات للشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز – رحمه الله – طبعة مكتبة الهدي المحمدي – مصر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com